أبو خَميس

يقع أبـو خميس على خـط الطول ١٧َ ٤٩ْ شرقـاً ودائرة العـرض ٢٩َ ٢٧ْ شمالاً عند مدخـل رأس الزور، ويقوم في وسط أرض سـبخة علـى الساحل الشمالي لخليج المسلمية الممتد من الخليج العربي إلى داخل اليابسة غرباً، وهو على بُعد ١٠٠كم شمال مدينة الجبيل في شرق المملكة العربية السعودية. ويبدو أن الموقع لم يكن معروفاً خلال فترة التدوين المبكرة مما جعله غـير معروف لدى الجغرافيـين والمؤرخين المسلمين، ولم يرد له وصف في مؤلفاتهم بهذا الاسم، ولعل الموقع كان قـائماً ومـعروفاً تحـت اسم آخر. ويعرف الموقـع اليوم باسم أبو خـميس نسبة إلى رئيس قبيلة كانت ترتاد المكان في العصر الحديـث، وهو تل كبير من سبعة تلال متلاصقة يرتفع أعلاها بمقدار ١٠م عن مستوى سطح البحر.

ويعود الفضل في اكتشاف موقع أبو خمـيس إلى جهـود السيـدتين ميـرني جولدنج M. Golding وجريس بوكهُلدر G. Bulkholder اللتـين زارتا الموقع فـي السبعينيات الميلادية. وبعـد اكتشافه قام عبـدالله حـسن المصري سـنة ١٩٧٢م بزيارته ومسحـه، وحفر ١٥ مجساً في مواضع مختلـفة فيه، ثم سجلت إدارة الآثار والمتـاحف الموقع، خـلال المسح الأولي الـذي قامت به فـي ربيع سـنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، تحـت الرقم ١١. كما زاره عبداللـه الدوسري من جامعة الملك سعود عام ١٩٨٨م وجمع بعض الملـتقطـات السطـحية وسـجل بعض الملاحظات التي ضمنها بحثه للدكتوراه عن مواقع الآثار الإسـلامية في المنطقة الشرقية.

تعرض هذا التل للتخريب، إذ يخترقه خندق يمتد من الشرق إلى الغرب بعمق

مترين ويزيد عرضه في نصفه الجنوبي عن ٤م. وتغطي سطح الموقع كميات من الأصداف والمحار مختلطة بكسر الفخار الأقل كثافة. وتشكل المعثورات المصنوعة من الفخار والأحجار والعظام أهم المواد الأثرية المكتشفة في الموقع الرئيسي، وقد وجدت بعض الأدوات الحجرية من العصر الحجري الحديث (٨٠٠٠-٣٢٠٠ ق. م)، كما وجدت أدوات مصنوعة من العظام وبعض قطع الجص التي توجد عليها علامات تؤكد استخدامها في تقوية مكونات المساكن المبنية من القش والحصر والأخشاب.

وتمثل المواد الفخارية التي تعود لموقع أبو خميس أهم المعثورات الأثرية وأكثرها قيمة آثارية مقارنة ببقية المعثورات الأخرى. وهي مجموعات من الكسر التي جمعت من سطح الموقع أو تلك التي تم الحصول عليها من المجسات الاختبارية التي نفذت في الموقع، وهي بشكل عام كسر لأوان متوسطة وصغيرة الحجم أو أدوات أخرى مصنوعة من الآجر على شكل أقراص صغيرة متوسط قطرها ٤سم، مخرومة في وسطها، وبعض الأثقال المستخدمة في الموازين. ويتميز فخار موقع أبو خميس بمميزات

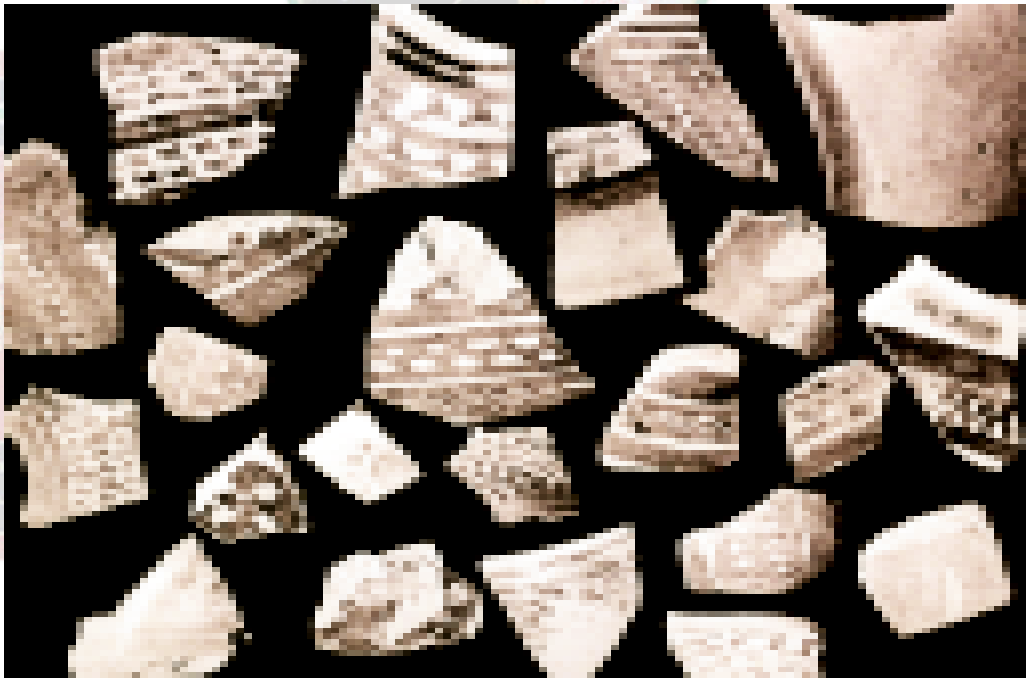

كسر فخارية من موقع أبو خميس تنسب لحضارة العُبيد

من أهمها لون عجينتـه الفاتح وزخارفه الهندسية المنفذة بالدهان الأسود.

وقد رأت بعض الدراسات الآثارية التي أجريت على المادة الأثرية، خاصة قطع الفخار، بعد أن تمت مقـارنتها مع غيرها في مواقع أخرى، أن الاستيطان في الموقع كان واضحاً خلال الفترة الواقعة بين ٤١٠٠ و ٣٨٠٠ ق.م. وبشكل أكثر تحديداً فإن تلك الدراسات تشير إلى الموقع بوصفه أحد المواقع العائدة لفـترة العُبيد في شـمال شرق المـلكة، وهي فـترة حضارية اكتشفت مخلفاتها الأثرية أول مرة في تل يقع في جنوب بلاد الرافدين يقال لـه تل العُبـيد ولذا سمـيت بهذا الاسم. وتعود بدايتها إلى منتصف الألف السـادس ق.م ونهايتـها إلى منـتصف الألف الرابع ق.م. وتقـسم إلى ثلاث مراحل رئيسية. ويذهب بعض الدارسين لفخار الموقع إلـى أنه ازدهر خلال فترة أحدث، استناداً إلى مقارنة بعض الكسر الفخارية بمثيلاتهـا من مواقع أخرى في المملكة الـعربية السعودية أو في الـدول المجاورة.

وبشكل عـام لا يحتوي موقع أبو خميس على منشآت معمارية واضحة، عدا آثار جدار يعود لحصن دفاعي يقوم علـى السـفح الشـرقي للـتل الأثـري الرئـيسي. ويبـدو أن أساسات جدران الحصن كانت مشيدة بالأحجار وأجزاءه العلوية شيدت باللَّبِن والطين. واحتمال أن يكون بناء الحصن كـله من الحجارة احتمال ضعيف لقـلة الأحجار المتناثرة حول أساسات الجدران التي ترتفع عن مستوى سطح الأرض بمقدار ٤٠سم في المتوسـط ما لم تكن هذه الحـجارة قد نقلت للموقع من مكان آخر. والحصن بلا شك متأخر جداً في تاريخ بنائه عن العصر الذي تعود له آثار التل الرئيسي، وقد اختلف في نسبة ذلك الحصن والفترة التي يعود إليه. وينسـبه أحد الدارسين إلى بني الـفيصل من قبيـلة بني خالد التي عاشت في المنطقة خلال أوائل القرن التاسع عشر المـيلادي، وينسبه آخرون إلى العصر العثماني بصفة عامة، وكان الوجود العثماني في المنطـقة بين عامي ٩٢٦-١٣٣١هـ. وتؤكـد الدراسـات الآثارية التي تمت في الموقع وجود كسر فخار وكسر أساور زجاجية يُعـتقد أنها تعود لفترات تاريخية أكثر قدماً. ويتضح من الآثار الباقـية لجدران ذلك الحصن أنه مستطيل الشكل تحيط به أربعة أبراج نصف دائرية مشيدة في زواياه الأربع، ومدخـله يـقع فـي منـتصـف الجدار الجنوبي.

الأبيطح

يقع الأبيطح على خط الطول ٢٢َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٠َ ٢٤ْ شمالاً إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض في حدود ٣٣كم، بين الوصيل والجبيلة، على ضفة وادي حنيفة، ويتكون من ثلاث وحدات تشكل مجتمعة مدينة إسلامية قامت على ضفة وادي حنيفة، ويمكن توضيح ما بقي من هذه المدينة الإسلامية على النحو التالي:

أولاً: بقايا استيطان في أحد الشعاب التي ينحدر سيلها إلى وادي حنيفة، إذ يحتوي على تل أثري مساحته ٤٧م× ٥٠م تقريباً، تشاهد على سطحه كسر الفخار، ويحيط بهذا التل حاجز جداري قصير، مهمته المحافظة على الموقع من مياه السيول، ويشاهد في الجهة الجنوبية من الموقع على مسافة ٧م بقايا سد طوله ٢٠م وبسمك ٣م وارتفاع ١,٣٠م، هذا بالإضافة إلى وجود عدة حوائط جدارية في أجزاء مختلفة من الموقع.

ثانياً: بقايا استيطان تبعد عن التل الأول شمالاً في حدود ٦٠٠م، وهي تلال أثرية تقع على مساحة ٣٠٠م×٣٠٠م تقريباً، تتباين فيها أساسات المباني، وتوجد على سطح

جانب من مستوطنة الأبيطح

الموقع العديد من كسر الفخار، والفخار المزجج، وكسر من الزجاج. ويظهر أن الموقع بكامل تلاله، ومن خلال ملتقطاته السطحية الأثرية، يعود إلى القرون الإسلامية الثلاثة الأولى.

أُثـــال

تقع أثال على خط الطول ٤١َ ٤٣ْ شرقاً وخط العرض ٣١َ ٢٦ْ شمالاً في جو شديد الانخفاض يمتد من الشرق إلى الغرب، تحيط بها قور وأكمات من الصخر الرملي، ما عدا جهتها الشمالية، فهي محاطة ببرقة ذات رمال حمراء، وينطق هذا الاسم أُثال بضم الهمزة مما يحمل على الاعتقاد بأن أصل التسمية بالواو (وُثال). وأُثال قرية من قرى ناحية الجواء في شمال القصيم تبعد عن مدينة بريدة بحوالي ٤٠كم.

والمشهور عند أهل القصيم أن أثال قديمة العمارة. وقد ذكرها الأصفهاني في بلاد العرب فقال «أُثال لعبس، وهو وادٍ فيه نخل». (١٩٦٧ : ٢٧٠).

وأُثال اسم قديم وكان ماءً لعبس. وقد ذكر البلدانيون موقع أثال نظراً لوقوعه على طريق حج البصرة إلى المدينة. ويذكر العبودي أن طريق الحج البصري يأتي إلى النباج، وهي الأسياح حالياً مروراً بقو (قُصيبَا) قبل أن يصل إلى أُثال، ثم مروراً بعيون الجواء حتى الفوَّارة (١٩٧٩ : ٢٨٥)، معتمداً بذلك على ما ذكره الحربي في المناسك، حين قال:

> يعدلون من النباج نباج بني عامر فيتيامنون فيصبحون من ليلتهم ببطن قو، وهو واد يقطع الطريق تدخله المياه ولا تخرج منه، قد بنيت عليه قنطرة يعبر الناس عليها وليس به حفائر إلا أن يكون في البطن ماء. ثم يرتحلون منه فيصبحون ماء لبني عبس يقال له أُثال وأُثال عقبة في ذلك الموضع (١٩٦٩ : ٦٠٥-٦٠٦).

والمسافة التي تفصل بين أُثال وبلدة عيون الجواء، حوالي ٥كم، وتقع عيون الجواء على طريق القادم من النباج في القصيم قاصداً المدينة المنورة ويمر بأُثال، التي تقع إلى الشرق من بلدة عيون الجواء.

كما أورد العبودي ما ذكره نصر الإسكندري في الأمكنة أن «الجَوُّ: بالجيم -جو أُثال وجو مرامر- غائطان في ديار عبس، بينهما عقبة أو أكثر، أحدهما على جادة النباج».

وذكر العبودي أن هذا القول ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي، إذ قال

موقع قصيبا، أحد منازل طريق الحج البصري بمنطقة القصيم

«جو أُثـال، وجو مرامـر، يقال لـهما الجوّان، وهما غائطان فـي بلاد عبس، أحدهما على جادة الطريق».

كما ذكر ياقوت في المعجم عن ابن السكيت «قطن جبل في ديار عـبس بن بغيض عن يمين النباج والمدينة، بين أُثال وبطن الرُّمة».

وذكر ياقوت أيضاً في المعجم: أُثال: علـم مرتجل -أي أن اسمـه ليس مشتقاً- أو من قولهم: تأثلت بئراً إذا احتفرتها، وهو جبـل لبني عبس بن بغيـض، وبينه وبين الماء الذي ينزل عليه النـاس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال.

وأورد العبودي أن امرأ القـيس ذكر أُثالاً بقوله:

قـد أقـطـع الأرض وهـي قـفـر
وصـاحـبـي بـازل شـمـلال
نـاعـمـة نـائـم أبـجـلـهـا
كـأن حـاركـهـا أثـال

وكذلك ورد ذكر أُثال مقروناً بذكر الملا فـي شعر الحطـيئة، وقرن ذكـره أيضاً بذكر قو الذي هو الآن قـصيبا. قال:

كأن لـم تقـم أظعان لـيلى بمـلتـوى
ولـم تـر فـي الحـي الحـلال تـرود
ولـم تحتـلل جـنبـيْ أثال إلـى الملا
ولـم تـرع قَـوَّا حـذيم وأسـيـد

وذكر العبودي أن الرحالة الأوروبي لوريمر قد ذكر أثال فيما استقاه من كتابات الأوروبيين عن القصيم في قوله:

أُثال: على بعد ١٤ ميلاً شمال غرب الشقة، وبها (٤٥) منزلاً لقبيلة عنزة، ويوجد بها عدد من حدائق النخيل، كما يزرع بها القمح والشعير والذرة والبطيخ والخضراوات، والري من الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ٨ إلى ٦ قامات ونصف، والمياه صالحة للشرب.

ولا شك بأن ذكر أثال على ألسنة الشعراء القدامى وفي كتابات المؤرخين والجغرافيين القدماء والمحدثين دليل على أهمية الموقع، إلا أن الآثاريين لم يقوموا بعمل حفريات أو مجسات فيه لمعرفة ما يضمه باطن أرضه من آثار قديمة ومخلفات لحضارات أو أمم بائدة. ولا يزال هذا الموقع ينتظر الآثاريين للكشف عن ذخائره الأثرية.

خب العوشز. من محطات الطريق نفسه خب العوشز الذي يعرف باسم عويسجة قبل القريتين وبعد النباج، وتقع جنوب غرب مدينة بريدة. ويعتقد صالح الوشمي أنها هي المقصودة بعوسجة أو عويسجة، وتعرف حالياً بخب العوشز، وكانت سابقاً منبتاً لشجر العوسج الذي سمي به هذا المكان؛ فقد عُرف باسم العوشزي. والعوشز هو العوسج في الفصحى.

ولم يبق حالياً من مخلفات الموقع إلا قليل من مخلفات فخارية وزجاجية، أو ما تظهره الرياح مطموراً تحت رمال الموقع من أساسات لمبان. وقد ذكر البلدانيون هذه المحطة، إلا أنها لم تشتهر، لقربها من محطة القريتين التي تبعد عنها ١٢ ميلاً، وما زالت تظهر بها أساسات مبانٍ قديمة طمرت بالرمال.

كما يجد الأهالي خلال حفرهم لبناء المباني الحديثة على أعماق تحت الأرض أساسات مبانٍ قديمة، خاصة شمال خب العوشز.

ويذكر صالح الوشمي أنه شاهد أثناء زيارته للمكان بقايا أساسات لمبان قديمة ذات توزيع متقن وأفنية كبيرة.

ونظراً لوقوع خب العوشز بين نفوذين، كما هي خبوب بريدة، فإن التكوينات الرملية غطت أجزاء كبيرة من المنشآت الأثرية، وطمرت مجاري مياهها السارحة إليها والنابعة منها. وقد ذكر الأصفهاني في بلاد العرب أنها ماء على الطريق لبني أسيد من تميم (١٩٦٧: ٣٥٦).

واشتهر الموقع بقرب مياه آباره، ويذكر صالح الوشمي في كتابه الآثار الاقتصادية أنه أثناء زيارته الميدانية لموقع العوشز، وجد أن الآبار التي استخدمها مستصلحو أرض العوشز للزراعة قريبة المياه جداً، خاصة في جهتها الغربية، إذ يبلغ عمق الماء من سطح الأرض حوالي ٣-٤م، وهذا ما أشار إليه الحربي في المناسك.

كما شاهد باتجاه الجنوب الغربي بقية من ميل (عمود) غطته الرمال، ثم أظهرته الرياح، ويبدو من بقايا أحجاره في ذلك المكان أنها منقولة ومخلوطة بالجص المطبوخ في منطقة رملية خالصة وفي اتجاه ما بين خب العوشز والعسكرة إحدى القريتين.

معدن النقرة. موقع معدن النقرة (الشمالية والجنوبية)، يشتمل على عدد من الآبار المنحوتة في الصخر أو المطوية، ويتكون من جزء شمالي وآخر جنوبي. واكتشف في الجزء الجنوبي منه أطلال مدينة أثرية، بقايا إنشاءاتها مشيدة باللَّبِن. كما اكتشفت أنفاق محفورة في الهضاب الصخرية للكشف عن المعادن.

ويحتوي موقع النقرة الشمالية على أساسات مبانٍ وآبار مهجورة، كما وجدت ملتقطات سطحية في الموقع، اشتملت على الفخار غير المزجج ذي اللون الأحمر والمطلي باللون الأبيض، والفخار الرقيق الأحمر، وصُنِّف الفخار إلى خمسة أنماط، وذُكر أنها تشبه فخار القرنين التاسع والعاشر الميلاديين في العراق.

الحميمة الجنوبية. موقع الحميمة الجنوبية أو الحسنى فيتكون من تل صغير تظهر فيه بعض الجدران المشيدة باللَّبِن، تحمل سطوحها الداخلية ملاطاً جيرياً. وفي الموقع أيضاً بركة دائرية قطرها ٢٨,٥٠م بينما يبلغ ارتفاع جوانبها ٣٠سم، كما تشاهد من على سطح المكان مصفاة مستطيلة طولها ٨م وعرضها ٦,٥م.

قرورى. يحتوي موقع قرورى أو سناف اللحم على مظاهر أثرية تشتمل على بركتين، إحداهما دائرية الشكل بقطر يبلغ ٢٧,٧٥م، أما الأخرى فتظهر بشكل مربع طول ضلعه ٢٧,٥م. ويوجد أيضاً قصر مساحته ٥٣,٥م × ٥٥م. كما وجد مسجد مساحته ١٠,٥ × ١١,٢٥م. ويحتوي الموقع أيضاً على بئرين حُفرتا على ضفة الوادي، ويوجد في الموقع وحدات معمارية وفرن لصهر الحجر الجيري.

أما المعثورات الأثرية، فتشتمل على أربعة أميال أو أعمدة منصوبة على جبل سناف اللحم يبدو أنها كانت تستخدم

لإرشاد الحجـاج، وعلى بعـض حطام الأواني الفخارية غير المزججة، ومطلية باللون الأزرق.

الحاجـر. عثر في مـوقع الحاجـر أو البعايث علـى مستوطنة إسلامية قامت على مستوطنة قديمة، ويوجد في الموقع وحدات مـعماريـة، كما وجـدت فيـه بركـتان، الأولـى مسـتطيـلة الـشكل مساحـتها: ٣٢م × ٢٦م، أما الأخرى فمـربعة الشـكل طول ضـلعها ٢٨م. وتوجد كذلك بئر قديمة مطوية.

وفيما يتعلق بالمعثورات الأثرية، فإنها تشتمل على بعض الرحيّ، وآنية فخارية أحادية التزجيج، إما باللون الأخضر أو الأزرق، وآنية مزجـجة بالأخضر على زخارف منفذة باللون الأسود.

الحميمة الشماليـة. من المواقع المهمة ويشتمل موقعها على بركة مربعة الشكل يبلغ طول ضـلعها ٣١,٢٥م، وملحق بها مصـفاة، وحوض بشكل مسـتطيل مساحته ١٦م × ٦,٥م مبني بصفَّين من الحجـر، كمـا يوجـد مسجد صغير مشيد بالحجر لم يبق منه إلا أساساته، ومساحته ١٢م × ٣١م. وبالإضافة إلى ذلك توجد وحدات معمارية ومبانٍ سكنية، منها ثلاثة مبانٍ مـنفصلة، وأنـقاض لأربعة أفران لإعداد الجبس من الحجر الجيري.

الجفنية. يحتوي هذا الموقع على بركة مربعة طول ضلعها ٢٦م، لها دعامات نصف دائريـة من الداخل يصل إلـيها الماء من ركنها الجنوبي الغربي، وبركة دائرية قطرها ٢٧م ومدعمة من الداخل والخارج بدعامات نصف دائرية، يصل إليها الماء عـبر قناة في الجهة الشمالـية الغربـية من البركـة. وملحق بالبـركة حوض مستطيل أبعاده ٢٠م × ٦,٥م، يتوسطه جدار يقسمه إلى قسمين. ويقع شرق البركة الدائرية قصر أبعـاده ٢٠م × ٦,٥م. تـظهـر بعـض أسـاساتـه الحجريـة، وآثار مسجـد صغير قـرب القصر.

أبرق راكس. يقع في أقصى الحدود الإدارية الغـربية لمنطـقة القصيم حـيث تشترك مع الحدود الإدارية لمنطقة المدينة المنـورة، ويقع إلى الـشرق من بلـغة. وراكس الـذي أضيف الجبـل إليه كـان مشهوراً في القديم.

أبرق فضيحة. يقع إلى الجنوب الغربي من مسكة، ويبـعد عنها حوالي ٧كم، ومسكة واقعة في حمى ضرية القديم في غرب القصيم. والظاهر أن التسمية من فاضحة القديم وأنه مـضاف إليها لقربه منهـا. وضبط البكـري فاضِحة بكـسر الضاد، وبعدها حاء مهملة، ونقل عن

إبراهيم بن محمد بن عرفة أنه قال «هو وادٍ في ديار بني سليم».

أبرق السيح. من المواقع المهمة على درب الحج البصري موقع أبرق السيح الذي كان اسمه في القديم إرَمَ الكلبة، وقد سمي أبرق السيح هذا بإرم الكلبة في فترة ما قبل الإسلام، وفي أعلاه علم من الحجارة يشبه العمود. ولكنه علم طبيعي ليس من عمل الإنسان.

أبرق الشقيقة. من المواقع التي كانت بمثابة محطات أخرى على طريق الحج البصري موقع أبرق الشقيقة، والأبرق هو الجبل الذي تجلله الرمال. ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من القصيم، في وسط رمال الشقيقة. وهي تقع إلى جهة الغرب من مدينة عنيزة.

أبرق الضيان. في الشمال الغربي لناحية الجواء في شمال القصيم، غير بعيد عن جبل صارة المشهور، وإلى الغرب من الطراق.

أبرق المقاريب. بجانب السابق أبرق آخر أصغر منه، يسمى أبرق المقاريب، كان يسمى أبرق العزاف قديماً، من «العزيف» لأن أصوات الرمال تشبه العزيف، والعزيف، الصوت. وورد في كتاب المناسك للحربي ذكر للنيران التي تحدثها الغيلان مقرونة بذكر هذا الأبرق، وذكر منزلة قبله هي حومانة الدرّاج قديماً، قال الحربي: عن علي بن محمد عن أبيه أنه سلك هذا الطريق على الأبرق العزاف من المدينة إلى البصرة (١٩٦٩: ٦٠٥). ويرجح أن تكون حومانة الدارج أو الدرّاج: هي مدرج المعروف حالياً في المنطقة، وهناك من يؤيد هذا الافتراض. فمدرج يقع شمال المنطقة في نهاية تكوين جبال القعرة، وتطل عليه من الشرق والشمال امتدادات رمال عروق الأسياح، وتنطبق على طبيعة أرض هذا المكان كثير من الأوصاف التي نقلها ياقوت في المعجم عن الأصمعي في تعريفه الحومانة إذ يقول «وجمعها حوامين، أماكن غلاظ منقادة»، وكقول أبي عمرو «الحومانة ما كان فوق الرمل ودونه حين تصعده وتهبط». ويبعد أبرق العزاف عن مدرج، على سمت الطريق، بثلاث مراحل تقريباً، وتسميها البادية الآن أبرق الضيان، قال ياقوت «إنه لبني أسد وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة يجاء من حومانة الدارج إليه».

وموقع هذه الأكمة يقارب اتجاه هذا الطريق، وهو قريب من ديار بني أسد سابقاً، وإلا فالأبارق في ديار العرب كثيرة. وإن كان حمد الجاسر يرى أن جميع هذه الموارد التي ذكرها الحربي لهذه الطريق

المهجورة، تكون في حزن من كان قادماً إليها من بلدة سميرا، ثم ينطلق في أرض مستوية بيضاء تسمى الآن البياضية، وكانت تسمى قديماً الصلعاء، حتى يصل إلى جبل أبي رقيبة، الذي كان يسمى في القديم قرورى وحُرّف في القرن الوسيط إلى القارورة. وكان اسم القارورة آنذاك يطلق على هذا الجبل وعلى الأرض المستوية نفسها التي هي الصلعاء في القديم. وما تزال آثار طريق الحج موجودة بقرب جبل أبي رقيبة هذا. ومن قرورى يصل الطريق إلى النقرة ليتوجه من أراد منهم المدينة إلى معدن القرشي، الذي أصبح يسمى الآن المصينع، ومن أراد مكة توجه إلى النقرة الحالية. ومعلوم أن المصينع، وهو معدن القرشي قديماً، يبعد عن النقرة بحوالي ٥كم.

القوارة. إحدى بلدان القصيم الشمالية، ولا تقع على طريق حاج البصرة. وهناك خلط بين اسمي الفوارة والقوارة، فالتعريف اللغوي الذي بدأ به ياقوت تعريف الفوارة بالفاء، إنما ينطبق تماماً على القوارة بالقاف التي هي منخفض من الأرض تطل عليها أكمات من الشمال والشرق والجنوب، ويقع في شمالها الغربي خشم الرعن، وغربها روضة صلاصل.

أما التعريف الوصفي فينطبق على الفوارة بالفاء، فهي على طريق الحاج وفيها عيون جارية ونخيل. القوارة بالقاف ليست على الطريق ولا توجد بها عيون جارية. وأما تعريف ياقوت للفوارة بالفاء في رواية الأصمعي، وأنها بين أكمة الخيمة والشمال، وبها نخيل كثيرة وعيون للسلطان، فصحيح وينطبق على الفوارة بالفاء، إلا أنه لم يذكر مرور طريق البصرة–المدينة بها. ويتفق تحديد ياقوت لها مع ما رواه الأصفهاني عنها أيضا، بل ويتشابه في ألفاظه. ويؤكد الأصفهاني في مكان آخر من كتابه أنها قرية على طريق المدينة، وأنها لعيسى بن سليمان (١٩٦٨: ٣٨٩)، وتقول رواية ياقوت عن السكوني «إنها لعيسى بن جعفر».

من هذا يتبين لنا أن تعريف ياقوت لكل من القوارة والفوارة ينطبق على الفوارة بالفاء، عدا الإشارة اللغوية الواردة في تعريفه للفوارة بالفاء، فتنطبق على القوارة، بالقاف، وهي تقع في شمال المنطقة، ولا يمر بها طريق حاج البصرة إلى المدينة. وتعد عيون الجواء إحدى المحطات التي يَرِدُ ماءها بعد أثال من يسلك طريق المدينة من البصرة والمتفرع من محطة النباج، وتقع شمالي غرب المنطقة. وهي بلد قديم العمارة في

الجاهلية والإسلام وأحد بلدان الجواء التي تغنى بها عنترة العبسي:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

وأشاد بطريق الجواء المستنير:

تضمنها وارتدت العين دونها
طريق الجواء المستنير فمذهب

وتبدو على كثير من صخور جبالها بعض الكتابات القديمة التي قيل إنها كتابات ثمودية، أو نقوش حميرية، وآبارها منقورة في طبيعة أرضها الصخرية.

الفوارة. بلدة واقعة في شمال غرب القصيم، تنطق وتكتب بالفاء بعد اللام، وكثيراً ما تتشابه مع نظيرتها القوارة بالقاف الواقعة في شمال القصيم إلا أنها لا تقع على طريق الحاج.

والفوارة بلدة إسلامية قديمة العمران، ولعلها عرفت في الجاهلية أيضاً لشهرة الجبال القريبة منها، ويقول ياقوت في المعجم «بين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظهران وقرية يقال لها الفوارة بجنب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون للسلطان». وقد عين الأصفهاني موقعها بجوار الظهران ونسب عيونها للسلطان، وأنها قرية لعيسى بن سليمان على طريق المدينة، وهو الطريق المتفرع من طريق البصرة-مكة عند نقطة أو مرحلة النباج، أولى محطات هذا الطريق في المنطقة. ويؤكد الحربي كثرة عيونها ونخيلها ويراها لعيسى بن جعفر وأحياناً لأبيه جعفر بن سليمان.

إِثْرَة

تقع إثرة على خط الطول ٣٨ َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤ َ ٣١ْ شمالاً على مسافة حوالي ٢٥كم إلى الشمال الشرقي من القريات في شمال وادي السرحان، وتعد إثرة من البلدات المهمة التي كان يمر بها مسار طريق القوافل التجاري القديم من جنوب وادي السرحان باتجاه منطقة حوران جنوبي سوريا.

وقد أشار حمد الجاسر إلى أنه يوجد في هذه القرية آثار قديمة، ومساكن أصبحت مطمورة، وثلاثة قصور (١٩٧٧: ٤٢).

قصر إثرة: يوجد في موقع إثرة العديد من الآثار الشاخصة والمطمورة، من أهمها قصر ذو مسقط مربع مشيد بأحجار بازلتية سوداء مهذبة، وللقصر مدخلان، تعلو المدخل الشمالي كتابات إسلامية بالخط الكوفي. أما القصر من الداخل فيشتمل على وحدات معمارية

منفصلة ذات طابقين تصطف على المحيط الداخلي لسور القصر، وقد شيدت جدران الوحدات المعمارية بأحجار بازلتية مهذبة ذات أحجام متناسقة، واستخدمت في تسقيف بعض غرفه ألواح حجرية ضخمة قامت مقام الجسور الخشبية، أما الفراغات الفاصلة فبألواح حجرية رقيقة، وهذه الطريقة في التسقيف تماثل طريقة التسقيف في عمارة منطقة حوران في جنوب سوريا.

ويظهر على الواجهة الداخلية للجدار الشرقي للقصر نحت بارز لوجه إنسان ذي شارب. ويساعد هذا النحت، إلى جانب خصائص البناء وطرقه والمادة الأثرية المنتشرة حول المبنى، في تحديد تاريخ بناء القصر الذي يعود إلى الفترة النبطية، كما يظهر من الكتابة الإسلامية التي تعلو المدخل الشمالي أن استخدام المبنى استمر خلال العصور اللاحقة، لذا فالقصر يعد من المنشآت النبطية التي شيدت في شمال وادي السرحان خلال سيطرة الأنباط، خاصة في الفترة المتأخرة من حكمهم في القرن الأول-الثاني الميلادي. أما نسبة القصر للعصر البيزنطي فلا تستند إلى دليل

البوابة الرئيسية لقصر إثرة، وتعود إلى الفترة النبطية

واجهة داخل القصر النبطي بإثرة

أثري أو تاريخي، لأن اهتمام البيزنطيين لم يصل إلى هذه المناطق، وإن كان وصل تأثيرهم في بعض الجوانب الأخرى. ومثل هذا القصر لا يمكن أن يقوم بإنشائه إلا حكومة أو سلطة قوية كان لها حضور واستقرار في الموقع.

رأس العانية. ويقع إلى الشرق من قصر إثرة الذي اكتشف فيه كل من وينيت Winnett وريد Reed أساسات مبنى قديم مساحته ٢٠م ×١٨م. ومخطط المبنى عبارة عن سور مستطيل يحيط بغرفة مستطيلة تقع داخله. ويذكرنا تخطيط البناء بالمعابد النبطية، خاصة معبد خربة التنور في الأردن. وقد عثر داخل هذا البناء على كسر من الفخار النبطي المميز.

وتظهر في إثرة، داخل البلدة القديمة، بقايا قنوات مائية أرضية مشيدة باستخدام حجر البازلت، خاصة بالقرب من القصر النبطي، وكذلك بالقرب من موقع الرسلانية. إضافة إلى ذلك هناك مجموعة من الآبار ذوات الفوهات الواسعة والمطوية باستخدام حجر البازلت المهذب، وتتركز هذه الآبار في المنطقة الواقعة شرق القصر وإلى الجنوب من موقع الرسلانية، وتشير هذه المنشآت المائية بوضوح إلى نشاط استيطاني كثيف ومستمر في الموقع خلال العصور التاريخية المختلفة. كما يظهر من خلال المخلفات الأثرية أن الموقع شهد ازدهاراً وتوسعاً كبيراً خلال العصر النبطي، عندما نشطت حركة القوافل التجارية عبر وادي السرحان. فتحولت إثرة من مستوطنة صغيرة إلى مركز مهم لهذه القوافل.

الرسلانية. وفي الطرف الشمالي الشرقي للبلدة هناك موقع يسمى الرسلانية به بقايا منزل (محطة) ومسجد صغير شيد من اللّبِن والحجارة البازلتية، ويظهر أن المبنيين شيدا فوق موقع أثري؛ إذ تنتشر حولهما كسر من الفخار تعود إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين، ولذلك يحتمل أن يعود هذا الموقع إلى الفترة الإسلامية المبكرة، خاصة العصر الأموي، عندما أصبحت هذه المستوطنات ذات أهمية، نظراً لقربها من مركز الخلافة في دمشق، ولوقوعها على المسالك التي تربط بلاد الشام بالأجزاء الداخلية من الجزيرة العربية.

الأَحْسِبَة

الأحسبة أو الحسبة وادٍ تهامي خصيب يقع على خط الطول ١٠َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ١٩ْ شمالاً. ويتكون موقع الأحسبة من موقعين، يوجد أحدهما على الضفة الشمالية من الوادي والموقع

الثاني يقابله تقريباً على الضفة الجنوبية منه، وتفصل بين موقعيهما الأثريين مسافة تقدر بحوالي ١٠كم تشكل جزءاً من امتداد الأحسبة. وللتمييز بينهما أطلق على الأولى اسم الأحسبة الشمالية، وعلى الثانية اسم الأحسبة الجنوبية تبعاً لموقع كل منهما من الوادي.

الأحسبة الشمالية. يحتل موقع الأحسبة الشمالية العصداء بقعة تقترب من الضفة الشمالية لوادي الأحسبة، ويمكن للقادم من ناوان، مركز قبيلة آل سعد الزهرانية، الوصول إليه من نقطة عند الكيلو ٢٠ على الطريق الذي يربط بين المخواة وناوان ثم مكة المكرمة. ويطل الموقع من الجنوب على وادي الأحسبة المذكور، ومن الجنوب الشرقي على سهل مغطى بالحصى على نحو يأخذ شكل الحدبة، ومن الشمال والشرق تحده تلال تعرف باسم مفصلة الغريب وتوجد في سفوحها المواجهة للموقع بعض الأراضي الزراعية. ومن الغرب يحده شعب الضيق الذي يصب في وادي الأحسبة، ويمتد شمالاً إلى جبل العصداء الذي يطل على وادي دوقة. وتحف بشعب الضيق من الغرب تلال جبلية تعرف باسم دحلة الحجر، وتجاور الموقع بيوتات قليلة

ركام المباني في الأحسبة الشمالية

سكانها من آل دمينة، إحدى عشائر قبيلة بني عمر الزهرانية، ويطلقون على هذا الموقع الأثري اسم الدار، أو دار بني هلال.

وكانت هذه المدينة مزدهرة في العصر الإسلامي المبكر، وكانت حين ازدهارها جزءاً من مخلاف عشم، نسبة إلى مدينة عشم الأثرية التي تقع أطلالها على بعد حوالي ١٥كم إلى الشمال الغربي من هذا الموقع، وتأتي الأحسبة الشمالية في الأهمية بعد عشم من حيث اتساعها، وطرز البناء فيها، ووجود المخلفات الأثرية على أرضها، بل إن ما وجد فيها من الرحيّ ذات الفوهة الملساء، التي كانت تستخدم في عمليات تعدين الذهب، تفوق مثيلاتها التي عثر عليها في عشم.

ويبدو من مشاهدة الحي السكني في الأحسبة الشمالية أنها كانت مدينة عامرة، فبيوتها كثيفة متراصة، تفصل بينها شوارع فسيحة نسبياً، وأزقة صغيرة بجانب بعض الفراغات الكبيرة التي تركت بين المنازل فيما يعتقد بأنها ساحات ربما كانت مشغولة بمبان من القش سريعة الزوال. يضاف إلى ذلك وجود عدة أبنية متلاصقة ومتساوية المساحات والوحدات المعمارية، تطل بواجهاتها من الجانبين على شارع فسيح نوعاً ما وعلى بعض الساحات الخالية من البناء، مما يحمل على الاعتقاد بأنها كانت سوقاً للمدينة يشبه في تخطيطه سوق عشم.

ويقع ما يعتقد بأنه المسجد الجامع في وسط الحي السكني، وما تزال جدرانه قائمة ومتينة يصل الارتفاع الحالي لبعضها إلى متر ونصف المتر، وتدعمها أعمدة أسطوانية بارزة عن سمت الجدران الخارجية. ويعود هذا الطراز من البناء إلى العصر الإسلامي المبكر، من أمثلة ذلك الطراز الذي يظهر في المسجد الجامع بالربذة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة. وتوجد في ساحة المسجد حفرة مطوية بالحجر المحلي، يعتقد أنها كانت بئراً أو بركة بنيت في وسط المسجد ليستفيد منها المصلون.

وتتناثر في الحي السكني، في بطون البيوت وحولها، أعداد كبيرة جداً من الرحيّ الملساء من الداخل من أثر الاستعمال، بشكل يفوق ما عثر عليه في عشم. ويعتقد أن هذه الرحيّ، مع أنها أدوات لطحن الحبوب، كانت تستخدم في استخراج الذهب من التبر، وقد عثر على أعداد كبيرة منها في عشم التي عرفت في المصادر العربية بأنها منجم ذهب، وكذلك في جارتها من الشمال

رحى مجوفة تستخدم في عملية استخلاص الذهب – الأحسبة الشمالية

مسعودة، مما يدعو إلى الاعتقاد أن منجم عشم كان يمتد ليشمل الأحسبة الشمالية ومسعودة اللتين هما جزء من مخلاف عشم.

كما وجد إلى جانب الرحيّ الملساء رحيّ أخرى خشنة من النوع الذي يستخدم لطحن الحبوب في المنطقة حتى وقتنا هذا مما يدل على اختلاف الوظيفة بين النوعين، ويحمل على الاعتقاد بأن وظيفة الأولى هي استخدامها في التعدين، والثانية هي لطحن الحبوب.

أما المقابر فتقع إلى الشرق من المدينة، وهي كثيرة جداً مما يدل على طول الفترة التي عاشتها المدينة، ولم يعثر حتى الآن على نقوش شاهدية في المقابر القريبة من الحي السكني. إلا المقابر التي تليها من الشرق فشواهدها مليئة بالنقوش التي كتبت بخط كوفي بسيط، ولا يوجد بينها حتى الآن، في حدود ما تم الكشف عنه، أي نقش مؤرخ، ولكن يبدو من أسلوب الكتابة أنها تعود للمراحل المبكرة من مراحل تطور الخط الكوفي. ومما تجدر ملاحظته أن مقابر الأحسبة الشمالية كانت تخضع لتقسيم عائلي، أو قبلي، فقد وجد في إحدى مقابرها نقش يذكر في نصه أن حول قبر المتوفاة ثلاث عشرة نفساً من بني أبيها. ويذكر نقش آخر أسماء عدد من أبناء وبنات امرأة متوفاة أخرى.

وتقع إلى الشرق من المقبرة الأولى والحي السكني بحوالي ٥٠٠م، مقبرة قديمة من النوع الذي يعرف محلياً باسم السقايا، أي أن الموتى يوضعون في أبنية صغيرة أو خليات تشبه الصناديق، محكمة الإغلاق، لا يزيد ارتفاعها عن متر واحد، وكذلك عرضها، وقد كتبت عليها كتابات كوفية مبكرة تعود إلى القرن الأول الهجري. وهذه القبور في الموقع المعروف باسم أم نحيين، الواقع بين الأحسبة الشمالية، والأحسبة الجنوبية، على طريق المخواة القديم، بالقرب من الطريق المسفلت الحالي، ولكن بلا كتابات.

ولا يوجد في الأحسبة الشمالية، وكذلك الأحسبة الجنوبية، أي أثر لاستخدام الطوب الأحمر. وقد عُثر على أعداد قليلة من كسر الأواني الفخارية والخزفية والزجاجية.

الأحسبة الجنوبية. تقع على الضفة الجنوبية لوادي الأحسبة الشهير، وهي تبعد عن عشم ببضعة كيلومترات في اتجاه الجنوب. ويمكن الوصول إليها من نقطة تبدأ من الكيلومتر الخامس عشر على الطريق المسفلت بين ناوان والمخواة، حيث يسلك الذاهب طريقاً برياً يقطع وادي الأحسبة من شماله إلى جنوبه ثم لا يلبث أن يعود إلى حافة الوادي الجنوبية داخل أجمة من أحراش السمر والسلم المتشابكة التي تحتضن الآثار الباقية في ذلك الموقع الصغير. ويتكون الموقع من منخفض تشغله بقايا المنازل القليلة، ثم المقبرة التي لا تكاد تُرى بسبب غابة كثيفة من أشجار السمر. أما إلى الشمال من المقبرة وعلى بعد حوالي ١٥٠م، فتوجد بعض بقايا أبنية على تل جبلي يمتد شمالاً باتجاه الوادي، ويظن أنها بقايا لتحصينات دفاعية، أو أحد المساكن التي رغب أهلها في استيطان ذلك المكان القصي ذي الإطلالة الجميلة على منظر وادي الأحسبة الخلاب.

قصر بركات: إلى الغرب من المقبرة بحوالي ٥٠٠م، يوجد القصر الكبير المعروف باسم قصر بركات. وهو من أكثر آثار المنطقة وضوحاً، إذ ما يزال قائماً بجدرانه المرتفعة، وربما كان مكوناً من دورين أو ثلاثة، ويبدو أن هذا القصر هو أحدث بناء أثري في موقعي الأحسبة، بل وفي مخلاف عشم بأجمعه، ويقال إنه كان مسكوناً إلى ما قبل ١٥٠ سنة، وهو قصر كبير يحتوي على بعض المرافق والملاحق، وعدد من الغرف الصغيرة والكبيرة، ويجاوره من الشمال والشمال الشرقي حصنان أصغر منه، وربما كانا

أطلال قصر من الأحسبة الجنوبية

معاصرين له في وقت التأسيس. ويقع القصر والحصنان على ربوة مشرفة تطل على وادي الأحسبة من الجنوب في منظر رائع وبديع، تكسوه خضرة الوادي، ويزينه في غالب شهور السنة جريان غيل (جدول ماء) خفيف يتلوى في هدوء بين أشجاره الوارفة.

وليس بين القصر والتحصينات والمقبرة أي وجود لمنشآت معمارية قديمة، باستثناء حجرات بسيطة، وما عداها ربما كان من نوع البناء السائد في تهامة حتى وقت قريب، وهو من العشش المبنية بالقش والتي لا تترك آثاراً تدل على وجودها عندما يتقادم عليها العهد.

أما المقبرة فتقع في المنخفض من الموقع، وهي كبيرة جداً، وتمتد على مساحة تقترب من ١٠,٠٠٠ م٢ إلا أنها خالية من الشواهد المنقوشة باستثناء حوالي ستة قبور مما أمكن تبينه من بين الأحراش الكثيفة. ثلاثة منها مؤرخة، وتعود في تاريخها إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

ويلقب بعض أصحاب هذه الشواهد بلقب السلطان ابن السلطان، وينسبون إلى قبيلة زهران، سكان المنطقة قديماً وحتى العصر الحاضر، إذ تتناثر اليوم حول الموقع بعض بيوتات آل دمينة الزهرانية.

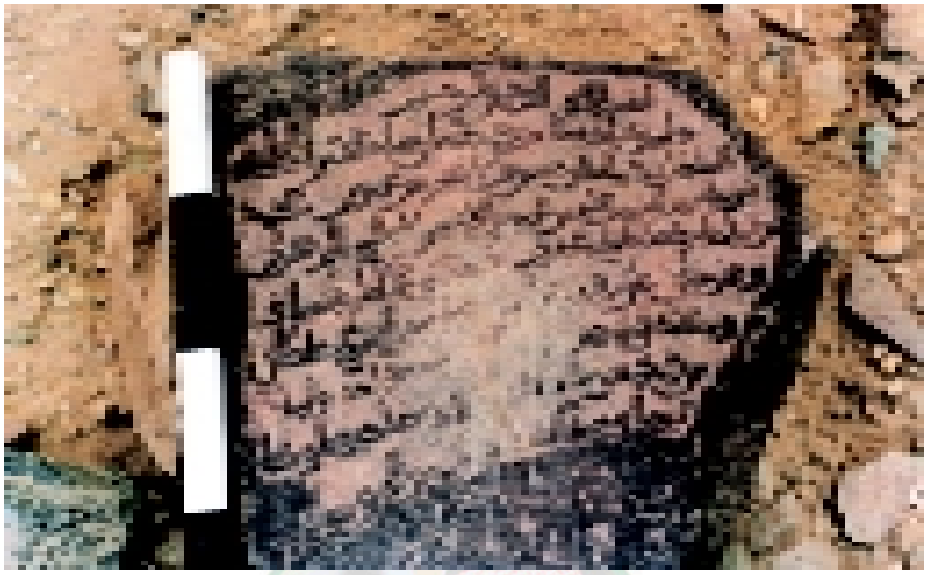

نقش السلطان ابن السلطان حسن بن إبراهيم بن عمر بن محمد السلمي الزهراني، مؤرخ بسنة ٥٨١هـ
الأحسبة الجنوبية

ومن بين هذه الشواهد الستة التي عثر عليها في مقبرة الأحسبة شاهد واحد يحمل اسم السلطان محفوظ، وهو من أحفاد الأسرة الحاكمة في عشم التي ذكرنا أنها اندثرت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. ووجود هذا العشمي، الذي يحمل رتبة تدل على أنه كان يتقلد منصباً في حياته، يعزز الاحتمال بانتقال تلك الأسرة إلى الأحسبة عندما اندثرت عشم، وبقيت لها الزعامة على أهل المخلاف في فترة من الزمان، حتى نازعتها أسرة عشمية أخرى كانت تشاطرها السكن في عشم، ثم في موقع الأحسبة الجنوبية عندما انتقلوا إليه بعد اندثار الأولى.

الأخضر

يقع الأخضر على خط الطول ١١َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٦َ ٢٨ْ شمالاً، على بعد ٧٠ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة تبوك شمال غرب المملكة، وتوجد حالياً بوادي الأخضر آثار يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث أو النحاسي، تضم أكواماً حجريةً ومنشآت على شكل حلقات دائرية وبيضاوية. والأخضر واد نزل به الرسول ﷺ وهو في طريقه إلى تبوك، وصلى فيه، وأقيم في مصلاه مسجد في تاريخ لاحق. وخلال العهدين الأموي والعباسي نشأت بهذا الوادي محطة

لطـريق الحج الـشامي، عـرفت باسم المحدثـة، ازدهرت وأصـبحت إحـدى القرى العامرة على مسار الطريق بين تبوك والحِجْر. وتوجد آثار هذه القرية بالقرب من محطـة سكة الحديد، وتتـكون من تلال أثرية تنتشر على سطوحها أساسات مبانٍ وكسر من الفخار الأموي والعباسي ومن الزجاج الإسـلامي المبكر. ويبدو أن هذه الـقريـة هُجرت خـلال القـرن الخامس الهجري ثم اندثرت مثل بعض مدن الطريق الشامـي، ومن ثم انتقلت محطة الطريق الشامي إلى موقع مجاور في الوادي نفسه يبعد نصف كيلومتر تقريباً إلى الغرب مـن موقع المحدثة، وعرف هذا المـنزل الجـديد بـاسم (بـئر وادي الأخضر)، كمـا عرف باسم الأخيضر بالتصغـير، وممن ذكره بهذا الاسم ابن بطوطـة الذي حج سنة ٧٢٦هـ. كما توجد بالوادي آثار لطريق الحج الشامي يرجع تاريخها إلى الفترة الممتدة من العهد

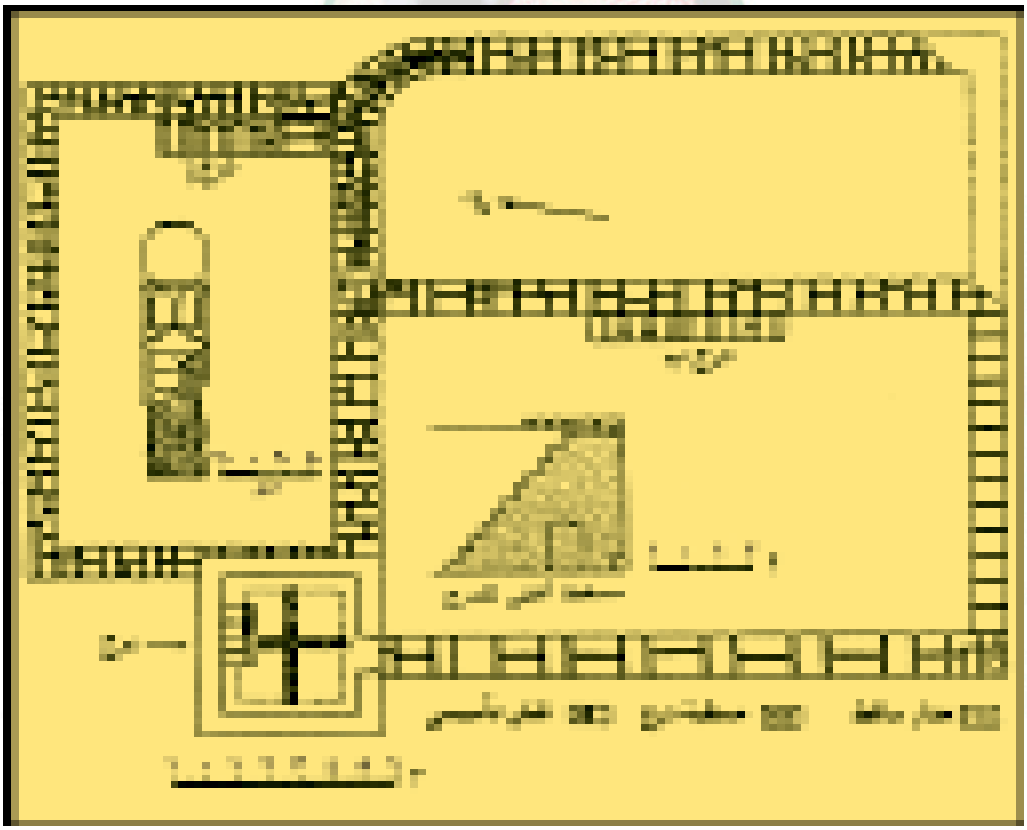

رسم توضيحي لبرك الأخضر

الأيوبي إلى نهاية العهد العثماني وهذه الآثار هي:

بئر الأخضر: وهي بئر مطوية بالحجر ضيقة الفوهة غير أنها عميقة وغزيرة الماء، وقد أشارت المصادر إلى وجودها في الوادي ابتداءً من العهد الأيوبي. وكانت خلال العهدين المملوكي والعثماني مصدر الماء الرئيسي الذي تستقي منه قوافل الحجاج عند نزولها بوادي الأخضر.

برك الأخضر: تقع بجوار البئر عدد من البرك، وكان عددها في بداية القرن العشرين ست برك، لم يتبق منها سوى ثلاث. وقد كان على بئر الأخضر ثلاث برك في نهاية العهد المملوكي، ثم أضيفت إليها ثلاث برك أخرى خلال العهد العثماني، بنى الأولى منها عبدالله باشا الأيديني أمير الحج الشامي في سنوات ١١٤٣-١١٤٥هـ/ ١٧٣١-١٧٣٣م، وبنى الثانية سليمان باشا بن العظم أمير الحج الشامي في سنوات ١١١٦-١١٢١هـ/ ١٧٣٤-١٧٣٩م، وهذه البرك كانت تملأ بالماء من بئر الأخضر قبل وصول الحجاج إليها.

البرج: وهو برج صغير أبعاده ٥,٦٥م× ٥,٦٠م، أقيم بجانب البرك في عهد السلطان العثماني أحمد الثالث ١١١٥-١١٤٣هـ/ ١٩٠٣-١٩٣٠م، ويؤكد النقش المنفذ على أعتاب مدخله وظيفة البرج.

قلعة الأخضر: قلعة صغيرة أنشئت في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ١٠٣٨هـ، وأشرف على بنائها الأميران علاء الدين بن طالو وابن قراجة، وقد بنيت هذه القلعة ليكون بئر الأخضر بداخلها. والقلعة متهدمة في الوقت الحاضر، وتوجد بعض أحجارها التأسيسية بالموقع. وكان الأبوان جوسن Jaussen وسافنياك Savignac قد شاهدا هذه القلعة في بداية القرن العشرين قبل تهدمها، والتقطا لها صوراً فوتوغرافية.

الأزلم

يقع على بعد ٤٠ كم جنوب مدينة ضبا شمال غرب المملكة، على خط الطول ١َ ٠ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٢َ ٠ ٢٧ْ شمالاً، ويُعرف عند سكان المنطقة في الوقت الحاضر باسم قلعة الأزنم، ويرد في المصادر بمسمى قلعة الأزلم، وهو الاسم الصحيح للمكان. ويوجد بوادي الأزلم على بعد ٣ كم شرق القلعة موقع أثري التقطت منه أدوات حجرية ربما يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث. وهو محطة مهمة على طريق الحج المصري الساحلي

خلال العهدين المملوكي والعثماني، أنشأ به السلطان محمد بن قلاوون قلعة لضبط الأمن وحفظ ودائع الحجاج، وقد أعيد بناؤها مرة أخرى في عهد السلطان قانصوه الغوري، وأشرف على عمارتها خشقدم الخازن سنة ٩١٦هـ، كما يتضح من حجرٍ منقوش مثبت في واجهتها.

وقد عرفت قلعة الأزلم في المصادر باسم الخان أو البرج، وهي القلعة المملوكية الوحيدة التي أقيمت على جزء من طريق الحج المصري الواقع في المملكة. وهذه القلعة مربعة الشكل، طول ضلعها من الخارج ٣٩,٩٠ م، ولها أبراج مثمنة لكل ركن من أركانها، وقد زودت بسقاطات، وتقع البوابة في ضلعها الشمالي الشرقي. وتتكون من الداخل من فناء تفتح على ضلعين من أضلاعه حجرات مستطيلة مسقوفة بأقبية، ويوجد إيوان كبير على الضلع المقابل لمدخل القلعة يفتح على الفناء

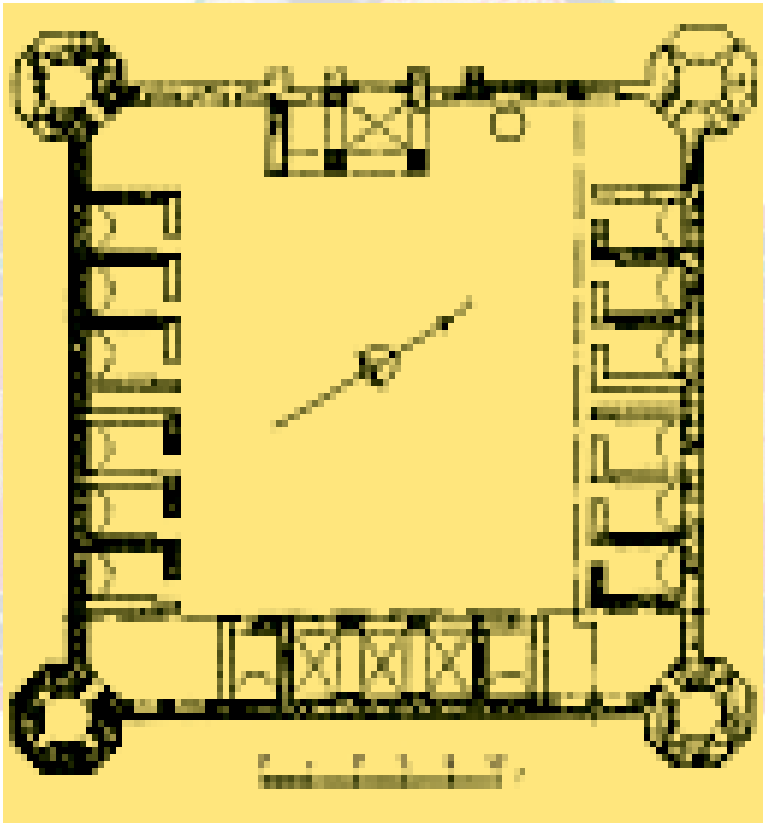

رسم تخطيطي لقلعة الأزلم

ببائكة مكونة من ثلاثة عقود مدببة. وقلعة الأزلم مبنية بالحجر الجيري المشذب، وهي متهدمة في الوقت الحاضر، وإلى جوارها توجد بئران مطويتان، بالإضافة إلى آثار طريق الحج.

الأسياح

تقع الأسياح على خط الطول ٠٨ َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٠ َ ٢٦ْ شمالاً، وتبعد عن بريدة حوالي ٦٣كم إلى الشمال الشرقي منها. وهي إحدى محافظات القصيم الشرقية وتشمل عدداً من المراكز والقرى والبلدات، أشهرها محافظة عين بن فهيد.

وقد سميت الأسياح بهذا الاسم لوجود آبار وعيون كانت مياهها تسيح على وجه الأرض بشكل تلقائي. وكانت منطقة الأسياح الحالية تعرف قديماً باسم (النباج)، ويُعَدّ النباج من أشهر محطات طريق الحج البصري الممتد من العراق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. وتسمية الأسياح حديثة لم يُعرف لها تاريخ قبل القرن الرابع عشر الهجري.

واللفظتان (سيح ونبج) هما من أصل فصيح وتدلان في لهجة أهل المنطقة على معنى واحد هو تدفق الماء بشكل طبيعي، فيقال: نبع الماء ونبج الماء ونبغ الماء، كما ذكر الهمداني أن النباج «بلاد كثيرة القرى، وهي عيون تنبج بالماء ونخيل وزروع» (١٩٧٧: ٢٨٠).

وعلى كل حالٍ، فإن المصادر التاريخية والجغرافية تجمع على أن النباج

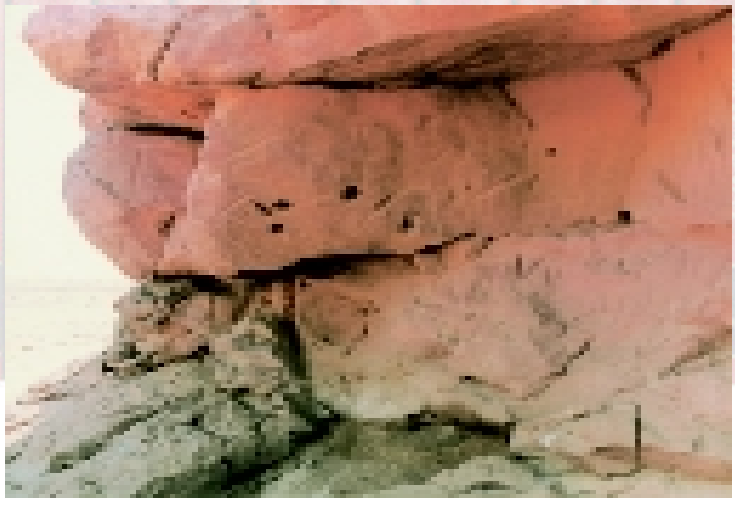

كتابات قديمة بالنباج – الأسياح

مورد قديم استوطن قبل البعثة النبوية، وكان عند ظهور الإسلام لعبس، ثم استمر زمن البعثة، وفيه وقعت إحدى وقائع حروب الردة.

وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، عمَّر عبدالله بن عامر بن كريز الأسياح، وذلك بين عام ٢٩هـ، سنة توليه إمارة البصرة، وعام ٥٩هـ سنة وفاته، فأساح عيونه وغرس نخيله. وقد مرت المنطقة بأطوار متفاوتة بين الانتعاش والانكماش، ذكرها الحربي وهو يتحدث عن منازل طريق الحج البصري.

وتشح المعلومات الموثقة عن النباج حتى القرن العاشر الهجري تقريباً، وهي فترة سلطان مارد التي يُعتمد كثيراً في معرفتها على الروايات الشفهية التي لا تزال متداولة بشكل وراثي مستمر. وعلى الرغم من أن عهد هذا السلطان غير محدد تماماً، إلا أن العبودي في معجم بلاد القصيم يعتقد أنه كان في القرن العاشر الهجري. وقد استدل على ذلك بعدة أمور مثل نمط الأشعار التي تروى عن تلك الفترة والطراز المعماري ومواد البناء المستخدمة في قصرسلطان مارد، وغيرها من الاستنتاجات.

وكادت الأسياح تختفي في طي النسيان، إلى أن ازدهرت من جديد في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثاني حكام الدولة السعودية الأولى. ويحكى أن أحد أهالي التنومة -إحدى بلدان الأسياح-، وهو محمد بن فهيد، سافر إلى العراق لطلب الرزق، وعمل هناك عند عالم من أهل العراق، فسأله العالم عن بلاده التي جاء منها، فأخبره عنها وعن موقعها على طريق الحج البصري. وبعد محادثة طويلة، يقال إن العالم وصف لابن فهيد موقع عين ماء في الأسياح، ووصف له كيفية تحديد مكانها بالوقوف قرب قصر مارد والنظر إلى جهة مغيب الشمس من مسافة معينة، فلما عاد ابن فهيد إلى الأسياح واستطاع بالفعل تحديد مكان العين. ثم ذهب إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، المتوفَّى سنة ١٢١٨هـ، بالدرعية واستقطع منه تلك العين، وأعاد بناءَها، وكان ذلك في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري. وهكذا بدأت الأسياح بالانتعاش من جديد، ويتتابع إحياء العيون فيها وتأخذ مكانتها في ناحية مهمة من نواحي القصيم.

قصر سلطان مارد: يتميز بأسلوب تشييده على هيئة قلعة أو حصن عظيم

أطلال قصر سلطان مارد بالأسياح – منطقة القصيم

مبني بأحجار قوية سوداء وبمونة صلبة، ولا شك أن مواد البناء المستخدمة مواد محلية. فالأحجار صغيرة الحجم وغير مشذبة، وهو ما يتوافر في تلك المنطقة، كما أن المونة على هيئة جبس أبيض صلب، وهي مما يعمل محلياً. وعلى الرغم من صعوبة البناء عادة بالحجارة غير المهذبة، إلا أن المعمار في هذا القصر استطاع أن ينفذ جميع الأشكال المرادة في الحنايا والعقود نصف الدائرية في الداخل، وكذلك الأبراج في السور الخارجي السميك وغيرها، وذلك باستعمال كميات كبيرة من المونة، سواء للربط بين الحجارة أو لعمل التكسيات الخارجية لها. وعلى الرغم من سوء حالة القصر في الوقت الراهن، إلا أنه يمكن تمييز وحداته الداخلية وكذلك مداخله وكثير من عناصره المعمارية.

سد مارد: في الجهة الشمالية الشرقية من عين ابن فهيد يوجد سد مائي طويل يعرف باسم سد المسكر أو سد مارد، وقد اختير موقعه بعناية فائقة لحجز أكبر قدر ممكن من مياه الأودية والشعاب قبل أن تصل إلى البلدة، وكذلك للاستفادة منها في الري والزراعة. ويلاحظ أن طريقة تشييده ومواد البناء المستخدمة فيه تشبه إلى حدٍّ بعيد الأسلوب والمواد في قصر مارد، وهذا يتفق مع ما يرويه الأهالي حول علاقة السد بالقصر. وقد أقامت الدولة حديثاً

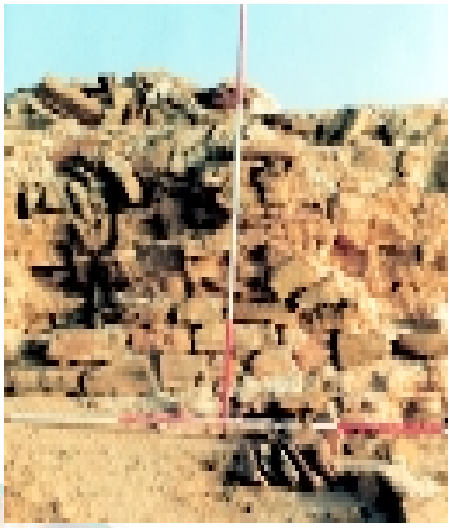

بقايا من سدّ مارد أو المسكر بالأسياح منطقة القصيم

بالقرب من السد القديم سداً كبيراً يحفظ الماء لفترة طويلة، حتى أصبح متنزهاً عاماً في تلك الناحية.

أُضاخ

تقع إلى الجنوب من الأثلة وإلى الشرق من نفي في منطقة القصيم على خط الطول ٥٥َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥َ ٢٥ْ شمالاً، وهي تتبع إدارياً منطقة الرياض. وهذا الموقع يصح أن يكتب وضاخ بالواو. وذكره ياقوت باللفظين أُضاخ بالألف، ووضاخ بالواو.

وذكر العبودي أن أُضاخ صفاة وليس جبلاً، وتسميها العامة صفاة وضاخ العليا، وهي الجنوبية الغربية، وصفاة أُضاخ، وهي الشرقية الشمالية، وهما مرتفعتان كأنهما الجبلان المتطامنان.

كما أورد العبودي ما ذكره البكري وهو «قال ابن قتيبة: وُجِد بدمشق حجر مكتوب فيه: هذا من ضلع أُضاخ والضلع: الجبيل الصغير. ثم أنشد:

تواعدنا أضاخهم صباحا
ومنعجهم بأحياء غضاب

فقرن ذكره بذكر منعج الذي هو دخنة، ومنعج يبعد عن أُضاخ مسافة ٣٥ كم إلى جهة الشمال».

ويذكر العبودي في كتابه بلاد القصيم، أن ضلع أُضاخ هو الذي يسمى الآن صفاة وضاخ العليا، أو قد يكون هو المسمى العَرَف، وهو سنافٌ صخري أحمر متطامن قصير، أي مرتفع صخري منقاد إلا أن ارتفاعه قليل جداً. ويرى أنه جزء من حزيز أُضاخ الذي ذكره المتقدمون. ويورد نصَ ياقوت الحموي في معجم البلدان «أُضاخ: بالضم وآخره خاء معجمة، من قُرى اليمامة لبني نُمير». ويُعلق العبودي على نص ياقوت بقوله:

هذا وهم دفعه إليه كونه قد صار لبني نمير في زمن من الأزمان وظن أنه من بلاد بني نمير التي في

اليمامة، ودليل كون ما ذكره وهماً قوله بعد ذلك «وذكره ابن الفقيه في أعمال المدينة» فأعمال المدينة المنورة لم تصل إلى قرى اليمامة كما هو معروف.

أما كونه من أعمال المدينة في وقت من الأوقات فذلك صحيح وواضح، لأنه قريب من الحمى «حمى ضرية»، والحمى كان في القرون التالية لظهور الإسلام تابعاً للمدينة، لأنه لم يكن في القصيم مراكز إدارية في ذلك الوقت.

ويذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان «وأُضاخ: سوق، وبها بناء، وجماعة ناس، وهي معدن البُرَم» إلى أن قال «وقد نسب الحافظ أبو القاسم إليها، محمد بن زكريا أبا غانم النجدي، ويقال اليمامي الأُضاخي من قرية من قرى اليمامة».

ويرى العبودي في معجم بلاد القصيم أن السبب في أنه قد يقال له اليمامي إلى جانب نسبته إلى نجد راجع إلى ظن من ظن أن اليمامة ونجد موضع واحد.

كما أورد العبودي ما ذكره حمد الجاسر، في مجلة العرب عن أُضاخ وهو:

أضاخ قرية ما تزال معروفة، تقع في عالية نجد يدعها المتجه إلى ضرية من بلدة نفء (نفي) على يساره، قال نصر في كتابه، وعنه نقل ياقوت: برم، معدن البرم بين ضرية والمدينة، وهناك (أُضاخ) موضع مشهور. كذا قال نصر، وأُضاخ لا يقع بين ضرية والمدينة، بل يقع شرق ضرية، وما يزال معروفاً، ويظهر أن شهرة هذا المعدن بلغت حداً عظيماً، بحيث أصبح المنتسب إلى هذه البلدة يكون قد بلغ غاية الذم، من الضعة كما يفهم من قصة بشار الشاعر مع شخص ينتسب إلى أُضاخ وقال أيضاً: أُضاخ كان مضافاً إلى أعمال المدينة عندما كان حمى ضرية تابعاً لها، أما الآن فهو تابع لإمارة القصيم.

ويضيف حمد الجاسر:

البرم -كما يفهم من كلام المتقدمين- نوع من الصخور الهشة اللينة، تصنع منه البرم -جمع برمة، وهي أواني الطبخ كالقدور، وقد تتخذ من نوع من الطين، وهذه الأواني كانت إلى عهد قريب يستغنى بها عن الأواني المصنوعة من الحديد، وما يزال بعضها مستعملاً في بعض جهات الجزيرة.

هذا وتنتشر كسر الفخار الملون وغير الملون وقطع من الزجاج القديم على سطح الموقع والذي يمكن تأريخه في القرنين ٣-٤هـ/ ٩-١٠م، كما تظهر بقايا أساسات قديمة وقطع من الرُّحيّ.

أما ما يتعلق بآثار القصور والمساكن والحوانيت التي ذكرها الأقدمون، فإنها ما تزال واضحة وإن لم تكن قائمة، ولا يمكن التمييز بينها بالطبع إلا لأُناس مختصين ومزودين بالأجهزة اللازمة للحفر وللفحص، ولكن هنالك قصورا واسعة أساساتها مبنية بالحجارة، ومنها آثار مسجد كبير في الجنوب الغربي من المنزلة، مبني بحجارة قد وضعت على جهتي الجدار وملئ ما بينها بالحجارة الصغيرة والطين، هذا إلى جانب آثار بعض البيوت الطينية والكسر الفخارية التي بقيت على وجه الأرض.

وهناك بقايا مقبرة كبيرة قديمة ظهرت بعض بقايا العظام فيها، لأن أهل الأثلة كانوا يأخذون في بعض الأحيان سماداً للزرع من مخلفات هذه المنزلة التي هي مدينة أُضاخ القديمة، فلا يفرقون بين بقايا نفايات المناجم وبقايا المقابر لأنها كلها منتشرة على سطح الأرض. وأكثر عظام القبور قد اسودت ولا تظهر فيها جثث متميزة، وهذا طبيعي، بسبب سوء جرفها بالحفر وبسبب القدم.

والواقع أن مشاهدة آثار أُضاخ تقنع المرء بأنه قد وقف على مدنية أوسع وأرقى مما كان يظنه من يقرأ النصوص القديمة عنها لأول وهلة (العبودي ١٩٧٩: ٣٥٣-٣٦٩).

الأفلاج

الأفلاج اسم يطلق على منطقة واسعة تتبع منطقة الرياض وسط المملكة، تقع على خط الطول ٥٠َ ٤٦ْ شرقاً ودائرة العرض ١٥َ ٢٢ْ شمالاً. وتبعد عن الرياض جنوباً بحوالي ٣٤٠ كم. وتحدها من الشمال محافظتا حوطة بني تميم والخرج، ومن الجنوب والشرق نفود الربع الخالي ونفود الدهناء، ومن الغرب محافظتا وادي الدواسر والقويعية.

ولعل اسم المنطقة يعود إلى القنوات الجوفية «الأفلاج» التي تشتمل عليها المنطقة ومفردها «فلج». ويتم عمل الأفلاج بحفر بئر في منطقة توافر المياه، ثم تشق قناة أو نفق تحت الأرض تبدأ من قاع البئر وتمتد أفقياً إلى أن تخرج في منطقة منخفضة عن مستوى الماء في قاع البئر. ويختلف طول القناة باختلاف نسبة الانحدار في سطح الأرض.

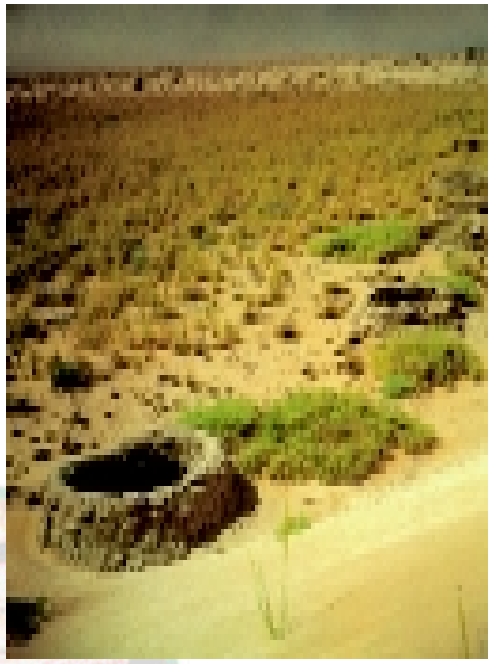

بعض خرزات أحد الأفلاج

وفي أثناء حفر القناة تحفر آبار رأسية على مسافات معينة على طول القناة تسمى خرزات، وتخدم في البدء بوصفها منفذاً لحفر القناة. ثم تستخدم بعد ذلك لتنظيف القناة من الطين والصخور بين وقت وآخر لتسهيل جريان الماء.

وذكر عدد من الجغرافيين والمؤرخين في العصر الإسلامي منطقة الأفلاج، منهم إبراهيم الحربي الذي قال عنها في كتابه المناسك «ومنبر بالفَلَج لبني قشير وجعدة، والفلج مدينة هذه المنابر، منابر كعب بن ربيعة بن عامر، كما حَجْر مدينة ربيعة، وبالفلج ملوك» (١٩٦٩ : ٦٢٠).

وقد أورد ابن خميس ما ذكره الحسن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب من أن:

الفَلَج بلد جعدة وقُشير والحرَيش، ويسمى فلجاً لانفلاجه بالماء أي انفتاحه، ... فالحريش في واد من الفلج يقال له الهدار فيه نخل وزرع على آبار وسوان من الإبل...، وبالهدار حصن موسى بن نمير الحَرَشي وحصن أبي سمرة وحصن زلَّ عني اسمه. وأما قُشير فهي بالمذارع، وبه الحصون والنخل والزرع، والسيح يجري تحت النخل والآبار أيضاً... وأما بلدة جعدة بن كعب فإن منها عن جانب حصن الأحابشة من قشير والهَيْصَمية لبني صُهيب من بني قشير، وهي مدينة حصينة ...، وأما الحاصل من دار جعدة فسوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن، وهو لبني أبي سمرة من جعدة، ثم على أثرها من سيحي جعدة حصن يقال له مرغم، أي يرغم العدو بامتناعه دونه، وهو لبني أبي سمرة، والقصر العادي بالأثل من عهد طسم وجديس، وصفته أن بانيه بنى حصناً من طين ثلاثين ذراعاً دكة ثم بنى عليه الحصن،

وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه، وسوق الفلج عليها أبواب الحديد، وسمك سورها ثلاثون ذراعاً ومحيط به الخندق، وهو منطَّق بالقضاض والحجارة ... . وفي جوف السوق مائتان وستون بئراً، ماؤها عذب ... وأربعمائة حانوت. ولبني جعدة سيحان، يقال لأحدهما الرقادي والآخر الأطلس ... ، فأما الرقادي فإن مخرجه من عين يقال لها عين ابن أصمع، ومن عين يقال لها عين الزباء مختلطتين، وأما الأطلس فإن مخرجه من عين يقال لها عين الناقة ... (١٩٨٠: ٩٧-٩٩).

كما أورد ابن خميس ما ذكره ناصر خسرو الذي قال عنها في كتابه سفر نامة:

ومن مكة إليها ثمانون ومائة فرسخ، وتقع فلج هذه وسط الصحراء، وهي ناحية كبيرة، ولكنها خربت بالتعصب، وكان العمران، حين زرناها، قاصراً على نصف فرسخ في ميل عرضاً. وفي هذه المسافة أربع عشرة قلعة للصوص والمفسدين والجهلة، وهي مقسمة بين فريقين بينهما خصومة وعداوة دائمة، وقد قالوا نحن من أصحاب الرقيم ... الذين ذكروا في القرآن الكريم. وهناك أربع قنوات يسقى منها النخيل، أما زرعهم ففي أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار. وهم يستخدمون في زراعتهم الجمال لا الثيران، ولم أرها هناك، وزراعتهم قليلة، وأجر الرجل في اليوم عشرة سيرات (١٥٠ مثقالاً) من غلة، يخبزها أرغفة. ويأكلون التمر أثناء النهار. وقد رأيت هناك تمراً طيباً جداً أحسن مما في البصرة وغيرها ... ومعاملتهم بالذهب النيسابوري ... وكان هناك مسجد نزلنا فيه، وكان معي قليل من اللونين القرمزي واللازورد، فكتبت على حائط المسجد بيت شعر ... (١٩٨٠: ١٠١-١٠٢).

ويتبيّن مما ذكروا أن المنطقة كانت عامرة بالمستوطنات، وتحتوي على عدد من الحصون التي تشتمل على عدد من الحوانيت يصل عددها في بعض الأحيان إلى المئات، وعدد من الآبار التي يستفاد منها في أوقات الحصار وشح المطر.

أما الدراسات الأثرية، فأقدم من زارها من الباحثين الأوروبيين في العصر الحديث هو هاري سنت جون فيلبي

Philby الذي أورد لها وصفاً نشره في بحث ظهر سنة ١٩٢٠م عن رحلته إلى جنوب نجد. ثم نشر بحثاً آخر خصصه لدراسة نظام الأفلاج سنة ١٩٤٩م.

ثم جاء لها وصف مختصر في دراسة ليونارد بوين R. Bowen المنشورة سنة ١٩٥٠م. ثم زارها فريق مسح من هيئة الآثار والمتاحف السعودية سنة ١٩٧٨م. ثم قام عبدالله سعود السعود من وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، خلال إعداده لرسالة الدكتوراه، بإجراء مسح للمنطقة وتنفيذ بضعة مجسات اختبارية في موقع السيح، وموقع المدافن الركامية، وموقع المدافن المحفورة في باطن الأرض.

واتضح في ضوء نتائج تلك الأعمال أن المنطقة استُوطنت خلال العصر الحجري الحديث، إذ أشارت نتائج الأعمال إلى اكتشاف عدد من المواقع التي تحمل شواهد على ذلك، مثل بقايا العمارة والأدوات الحجرية. كما أشارت إلى أن عدداً من المستوطنات في ناحية العيون، خاصة في السيح، تم تحديدها وتأريخها إلى الفترة الهلينستية، استناداً إلى معثوراتها الأثرية، وخاصة قطع العملة. وهي تحتوي أيضاً على مقابر ركامية في مواقع متعددة، كما تحتوي على مقابر مدفونة في باطن الأرض يعتقد أنها تعود لبداية الألف الثاني قبل الميلاد، كما أفادت بذلك رسالة عبدالله السعود المذكورة آنفاً.

وتشتمل المادة الأثرية المتوافرة من المنطقة على التالي:

١) قطع عملة فضية وبرونزية، سُكت محلياً، وأخرى غير محلية.
٢) آنية فخارية ملونة، وغير ملونة، ومزججة.
٣) مجامر فخارية.
٤) آنية مصنوعة من الحجر الصابوني ذي اللون الأسود.
٥) أدوات حجرية متنوعة.
٦) نقوش قديمة.
٧) رسوم صخرية.

أكرا كومي

يقع ميناء أكرا كومي شمال غرب المملكة العربية السعودية على بعد ٤٥كم جنوب مدينة الوجه على خط الطول ٤٣َ ٣٦ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٠َ ٢٥ْ شمالاً، وعلى مقربة من رأس كركمة. وقد ورد ذكر هذا الميناء في بعض المصادر الكلاسيكية التي تحدثت عن حملة القائد الروماني إيليوس غالوس الفاشلة على الجزيرة العربية، والتي كانت عام ٢٤/ ٢٥ ق.م. وتشيرأعمال سترابون وبليتيوس

وكاسيوس إلى أن إيـليوس غالوس عاد بفلول جيشه إلى مصر من ميناء في أرض عبادة على ساحل البحر الأحمر أطلقت عليه اسم أقرا كومي Egra Kome، أو أكرا كومي Ekra Kome، أو نيكرا كومي Negra Kome، أو نيرا كومي Nera Kome، حسب اختلاف القراءات. وقد وقع خلاف في تحقيق موقع هذا الميناء بين الباحثين والرحالة الذين تحدثوا عن المواقع في شمال غرب المملكة، إذ رأى فورستر Forster أنه يقع في ميناء ينبع، في حين جعل شبرنكر موقعه في ميناء العويند بين ضباء والوجه. أمـا الرحالة الإنجليزي برتون Burton فقد حدد موقع ميناء أكرا في مرسى الوجه. وأما حمد الجاسر فقد ذكر في كتابه بلاد ينبع أن هذا الميناء القديم يقع جنوب مدينة الوجه في منطقة أكرا التي يمر بها طريق الحج المصري، وقد أثبتت الدراسات والأبحاث الميدانية التي أجراها علي غبّان صحة هذا الرأي الأخير.

ففي عام ١٩٩٢م قام غـبّان بعمل مجسات آثارية في موقع القصر الواقع على بعد ٤٥كم، جنوب مدينة الوجه، عند مصب وادي الحمض، وأثبتت هذه المجسات أن الموقع يحوي مـعبداً نبطياً مبنياً بحجارة الرخام تجاوره تلال أثرية تنتشر على سطحها جدران مبنية بالحجر

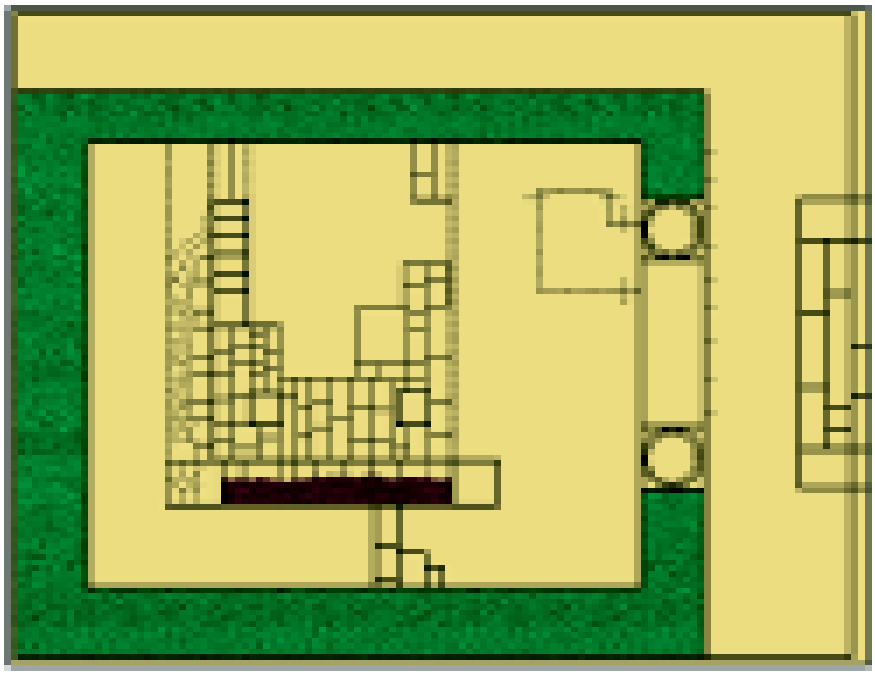

موقع أكرا كومي

وكسر من أنواع الفخار النبطي، كما عثر غبّان في المعبد على نقوش ومخربشات بخط المسند الشمالي وقطع من تماثيل طيور وحيوانات مصنوعة من البرونز.

ويتصل هذا المعبد بطريق ترابي ممهد يسير بموازاة ساحل البحر بشكل متقطع لمسافة تقارب ١٠كم وينتهي في مرسى يعرف محلياً باسم كركومة أو المريسي، تصغير «مرسى». وفي هذا المرسى عثر على بقايا أثرية ترجع إلى العصر النبطي تتكون من وحدات معمارية مبنية بالحجر وكسر فخارية وزجاجية مشابهة للكسر التي عثر عليها حول المعبد، بالإضافة إلى بقايا أرصفة متكسرة على ساحل البحر، ويعود تاريخ هذه الآثار إلى القرن الأول قبل الميلاد.

وتثبت جميع الأدلة الأثرية التي تم جمعها أن آثار معبد القصر وآثار مرسى كركومة يرجع تاريخها إلى العصر النبطي وأن هناك علاقة واضحة بين هذا المرسى وميناء أكرا كومي المذكور في المصادر الكلاسيكية. كما ثبت أيضاً أن ميناء أكرا كومي هو ميناء الحِجْر الرئيسي (مدائن صالح) في تلك الفترة، ويمكن إيضاح هذه العلاقة من النقاط التالية:

١) أن مرسى كركومة هو أقرب ميناء على البحر الأحمر لمنطقة الحجر والعلا، ويبعد عنها مسافة ١٧٠كم ويرتبط بها بطريق يسمى الخرار.

٢) وجود بقايا الأرصفة وآثار ميناء مرتبطة بمواد آثارية يعود تاريخها إلى العصر النبطي، وهو العصر الذي يعود إليه ميناء أكرا كومي.

٣) وجود طراز عمارة الحجْر (مدائن صالح) بالمعبد القريب من الميناء.

٤) وجود كتابات بالموقع بالخط الذي كان مستخدماً بمنطقة الحجر في تلك الفترة.

٥) أن المنطقة القريبة من موقعي المعبد والميناء ما تزال حتى الآن تحمل اسم أكرا، وهو اسم قريب لاسم (أقرا) الذي ورد ذكره في المصادر الكلاسيكية.

٦) أن اسم كركومة الذي يطلق على موقع المرسى اسم قديم، وهو مكون من مقطعين «كرا-كومي» و«كرا» هو اسم المكان، و«كومي» تأتي بمعنى القرية أو الميدان، وعليه فإن اسم كركومة المستخدم حالياً هو تسهيل لنطق كراكومي التي تعني ميناء كرا. وجدير بالذكر أن بعض المصادر العربية تطلق اسم

كرا على المنطقة القريبة من مرسى كركومة.

كل هذه الأدلة تؤكد صحة تحقيق موقع ميناء كراكومي في مرسى كركومة، وتحسم الخلاف المتعلق بمكان وجود هذا الميناء.

أما المعبد النبطي الموجود على مقربة من الميناء فعمارته تشبه إلى حد كبير التصميم المعماري لواجهات الأضرحة النبطية المنحوتة في الجبال في موقع الحجر (مدائن صالح) حيث عثر فيه على أعمدة وأفاريز وتيجان نبطية الطراز مصنوعة من حجر الرخام. ويأخذ المعبد شكل مستطيل أبعاده ١٢,٩×٩,٨٥م، وتمتد أضلاعه على غير الاتجاهات الأصلية، وترتفع أرضيته من الداخل بمقدار ١٢٠سم عن مستوى سطح الأرض الخارجية، ويصعد إليه بواسطة أربع درجات نفذت في مصطبة تتقدم ضلعه الجنوبي الشرقي المواجه لمطلع الشمس. وتفضي هذه المصطبة إلى مدخل المعبد المحصور بين عمودين من الرخام. وتتكون أرضية المعبد من الداخل من مستويين، يرتفع أعلاهما بمقدار ٣٠سم عن المستوى المنخفض. وأرضية المعبد مبلطة بالرخام وهو يشبه في تخطيطه المعابد النبطية التي كشفت في منطقة النقب وجنوب الأردن.

أم دَرَج

يقع جبل أم درج على خط الطول ٥٢َ ٣٧ْ شرقاً ودائرة العرض ٣٨َ ٢٦ْ شمالاً على زاوية المدخل الجنوبي لوادي ساق في الجهة الشمالية الغربية من العلا، مقابل جبل الخريبة الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية من العلا، وسمي بهذا الاسم لوجود درج منحوت في الصخر من سفح الجبل إلى قمته. والجبل أسطواني الشكل يمكن الصعود إليه عن طريق درج منحوت في الصخر يبدأ من الواجهة الشرقية للجبل ثم يتجه الدرج

موقع أم درج

باتجاه الجنوب إلى أن يصل إلى رصيف يلتف حول الجبل باتجاه الغرب، وانهيارالدرج في الجهة الشمالية أكسب الجبل حماية طبيعية.

ويتميز موقع أم درج بمجموعة مهمة ونادرة من المعثورات الأثرية المنتشرة على سطح الجبل، تبرز الأعمال الفنية والنحتية المحلية، ومعظم هذه المنحوتات مصنوعة من الحجارة المقطوعة من جبال المنطقة. ومما يزيد من أهمية الموقع أنه يمثل مجموعة من المعابد أقيمت على قمة الجبل، وساعد انهيار الدرج على بقاء الموقع في حالة جيدة.

إن الآثار الموجودة بالموقع والكتابات التي عثر عليها تؤكد أن الموقع يعود إلى حضارة لحيان التي حدد تاريخها من بداية القرن السادس ق.م إلى نهايةالقرن الثاني الميلادي ق.م، ومن أهم الآثار الظاهرة على سطح الموقع.

المباني: في الموقع عدد من الأبنية التي بنيت من الحجارة وأقيمت على قمة الجبل، وتتميز المباني بدقة قطع الحجارة ودقة البناء، ومنها بناء تبلغ مساحته ١٠,٧٠×١٥م، له مدخل من الجهة الشرقية بعرض ١,٤٥م، وفيه ثلاث درجات مبنية من الحجر، وبلغت سماكة الجدران حوالي ٥٠سم.

منطقة نحت التماثيل والمباخر الحجرية – أم درج

الخزانات المنحوتة: في الجهة الجنوبية الغربية من جبل أم درج خزانان دائريان محفوران في الصخر على شكل قمعي، وفتحة الخزان الواحد حوالي ٨٠سم، وقطر قاعدته حوالي ٤,٥٠م، وارتفاعه حوالي ٣,٥٠م، وهما مجصصان من الداخل.

وتنتشر على سطح الموقع العديد من أجزاء التماثيل المنحوتة من الحجر الرملي الأحمر، وهي بأحجام مختلفة. ووجدت المذابح المنتشرة على سطح الموقع بأشكالها المختلفة، فمنها المربع والمستطيل والدائري ونصف الدائري، وهذه المذابح بأحجام مختلفة، فمنها الصغير ومنها المتوسط ومنها الكبير، وبعضها يحمل نقوشاً لحيانية أو معينية أو رسوماً زخرفية حيوانية أو هندسية.

كذلك عثر في الموقع على عدد من المباخر المنحوتة من الحجر الرملي. وتنتشر في الموقع الكسر الفخارية بأشكالها وأنواعها المختلفة وتظهر الكتابات اللحيانية والمعينية، إما على ألواح حجرية مصقولة، أو منتشرة على الجبل، إضافة إلى الكتابة الكوفية. كما عثر على رسوم لحيوانات، منها الجمال والوعول والبقر والخيل.

أحد المذابح الأسطوانية – أم درج

أم راكة

تقع في أحد شعاب أودية بلدة نخيلان على خط الطول ٥٥َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٩َ ٢٣ْ شمالاً في منطقة الرياض، وسميت بالراكة نسبة إلى وجود شجر الراك، وهي تلال أثرية يبلغ طولها ٢,٤٠كم، وعرضها ١٠٠م. وتحتوي على عدة عناصر هي أماكن التعدين (المناجم)، والأفران، والخَبَث أو مخلفات التعدين، واستراحات للعمال بقرب المعدن، ومعثورات أثرية، وكذلك القرية السكنية، وهي بقايا مساكن وأسوار شيدت من الحجارة واللبن، لم يبق منها إلا تلالها، بالإضافة إلى وجود المقبرة. وبهذه العناصر

تلال أثرية في أم راكة

تتجلى مكانة هذا المعدن وأهـميته، وأكبر الظن أنه يعود إلى العصر العباسي.

أم عشرة

عـندمـا نذكـر بلاد الـعرض أي: محافظة القويعية وما حولهـا، لا بد أن نذكر مناجم التعدين والاستيطان البشري القديم، وهذا ما أوردته المصادر العربية القـديمة، وما أكدتـه لنا آثارهـا الباقيـة الواضحة للعيان.

ففـي أعلى وادي القـويع جنـوباً، وبالتحديد بين بلدة الأمار والقويع، هناك تلال أثرية في مكان يسمى أم عشرة على خط الطول ٠٦ َ ٤٥ ْ شرقاً ودائرة العرض ٥١ َ ٢٣ ْ شمالاً، وهو شعيب ينحدر سيله إلى وادي أم الدبا، وتظهر عليه تضاريس جيولوجـية ذات صخور نارية سـوداء. وتعود تسمية أم عشرة إلى شجر العُشَر وهو نوع من الأشجـار التي ربما كانت كثيرة في المـوقع، ولكنها الآن لا تكاد تعرف فيه.

ويحتوي الموقع على وحدات معمارية سكنية تمتد على ربوة من أسفل الشعيب إلى أعـلاه، وهي مجمـوعة من المبـاني المتفرقة التي لا يرى منها إلا تلالها، وقد بنيت من الحجارة غير المهذبة. والموقع لم تراع في إنشائه الوحدات الدفاعية من أسوار وأبراج، مما يجعلنـا نرجح أن هذا الموقع لم يكـن منطقة اسـتيطان لهـا مقوماتهـا الاقتصادية والاجتماعية والحربية، ولكـن يبدو أنه كان سكناً لمجموعة من الأفراد، لا سيما وأنه يوجد على بعد ٨٠٠م تقريباً

موقع أم عشرة

في أعلى الموقع، وعلى سفوح وقمم الجبال مناجم قديمة محفورة في الصخور بطريقة أفقية تتخذ في شكلها أسلوب السرداب بحيث تخرج فوهتها الثانية في جهة أخرى، مما يجعلنا نذهب إلى أن هذه الوحدات المعمارية إنما هي مساكن خاصة للعمال الذين يقومون بالحفر عن المعادن الموجودة في الموقع واستخلاصها وحراستها. وهذا الأمر يطرح سؤالاً مهماً، وهو من المستفيد الأول من استخلاص تلك المعادن؟ هل هي قوة ما، كانت موجودة في المنطقة؟ ربما كانت قوة الخلافة الإسلامية التي تحكم ديار الإسلام في الشام أو العراق، لا سيما وأنه قد عثر في الموقع على معثورات أثرية تمثل كسر الفخار والخزف والزجاج التي ربما يعود تاريخها إلى القرن الثاني أو الثالث الهجري، ومما يزيد من صحة هذا الاحتمال ما عثر عليه من نقوش كتابية على الصخور كتبت بالخط الكوفي، في الأمار وما حولها، تدل على أنها تعود إلى الفترة نفسها.

أم عمارة

تقع شمال منطقة إعيوج، شرق لينة، على خط الطول ٠٦َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٥٥َ ٢٨ْ شمالاً، وهي مستوطنة سكنية تعود إلى العصر العباسي، وتنتشر أبنيتها حول فيضة من الفيضات الغنية بالمياه. والأبنية في منطقة مساحتها ٣٠٠×٢٠٠م، وأطلال المباني يبلغ سمك

جدارها ٧سم وارتفاعها ٤٥سم. وتتمثل هذه الأبنية في أفنية كبيرة تحيط بها غرف إما مستطيلة أو مربعة، كما توجد أيضاً غرف مستطيلة أو مربعة ولكنها مستقلة. وقد شيدت هذه الأبنية من الكتل والألواح الحجرية من الحجر الرملي. واستخدمت هذه الأبنية في فترات لاحقة نظراً لقربها من أماكن تجمع المياه. والتقطت مجموعة كبيرة من كسر الفخار المزجج ذي الطلاء الأخضر والأزرق والتركوازي، إضافة إلى الخزف ذي البريق المعدني. ويرجع تاريخ الموقع إلى فترة العصر العباسي.

الأمار

تقع الأمار على خط الطول ٥٠َ ٤٥ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٥َ ٢٣ْ شمالاً، وفي غرب الأمار تقع مستوطنة تعدينية قديمة، وهي عدة تلال أثرية تحتوي على عناصر أساسية، وهي: القرية السكنية التي ترى أساسات بنيانها من غرف وجدران على مساحة كبيرة، وكذلك ترى بقايا المعثورات الأثرية من فخار وفخار مزجج وزجاج ورحِيّ وخلافه، ومقبرة يبدو أنها كانت كبيرة في الجهة الغربية من الموقع، مما يدل على استمرارية الاستيطان. أما المنطقة الصناعية من مناجم التعدين وبقايا الأفران والخَبَث ومساحيق الطحن وآثار الحرق فهي

امتداد أسوار الأمار

تقع في الجهة الشمالية من الموقع، ويبدو أن الموقع يعود إلى العصر العباسي، لا سيما أن هناك نقوشاً كتابية بالخط الكوفي قريبة منه.

إِمَّرَة

تقع إمرة قرب قرية الدحلة جنوب غرب مدينة الرس في منطقة القصيم بين بلدتي الخشيبي والشبيكية، على خط الطول ٢٢َ ٤٣ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٢٥ْ شمالاً، ويقطع أرضها عدد من الشعاب والجداول الصغيرة. وإمرة موقعان.

الأول: المنطقة الجبلية، وهي جبال من الصخور النارية تسمى جبال إمرة، يمر وسطها واد يتجه من الجنوب إلى الشمال الشرقي، وفي أحد جباله الشرقية ماء قديم، وفي شمال الجبل عين قديمة تعرف عند الأعراب باسم (الشلالة).

والموقع الثاني: المنطقة المستوية، وتقع جنوب قرية الدحلة، وهي أرض منبسطة يمر عبرها وادي إمرة، وتقع المنشآت الأثرية على ضفتي الوادي الشرقية والغربية.

وقد أورد العبودي ما ذكره الحربي في كتابه المناسك حيث قال:

أخبرني الثمالي عن التوزي عن الأصمعي: إنما سميت إمرة بآكام فيها شبهت بأولاد الضأن، يقال للصغير منها إِمَّر، وللصغيرة إِمَّرة. قال التوزي: فسألت أعرابياً عما قال الأصمعي فقال: ما صنع شيئاً، إنما سميت إمرة لنماء المال فيها، يقال: أمر بنو فلان إذا كثروا.

وعلق العبودي على ذلك بقوله: أن هذا وهم من الأصمعي فلا يوجد بإمرة آكام وإنما جبل ذو هضاب حمر وسود (١٩٧٩: ٣٩٦).

وذكرها الأصفهاني في كتابه بلاد العرب بأنها إحدى محطات طريق الحج من البصرة إلى مكة، إذ قال «ثم إمرة، وهي على متن الطريق. والرايغة على متن الطريق أيضاً، وهي مُتَعَشَّى بين إمرة وطخفة» (١٩٦٨: ٨٨). وفي موضع آخر يقول «وتنظر إذا أشرفت رامة إلى خزاز، والأنعمين، ومتالع. وهو جبل عظيم قريب من إمرة الحمى، وإمرة الحمى لغني، وأسد» (١٩٦٨: ٣٨٦) وعن إمرة يورد الأصفهاني رأياً آخر بأنها ليست من الحمى؛ إنما إمرة نجد وأُضاخ، وإنما حد الحمى طخفة، وهي يطؤها الطريق، واقتتل عليها بنو جعفر والضباب أيام موت هارون الرشيد أمير المؤمنين (١٩٦٨: ٣٩٠).

ويذكر أبو علي الهجري إمرة في كتابه النوادر عندما تحدث عن جبال حمى ضريّة، إذ يقول فأدناها جبل على ظهر الطريق، يقال له الستار، وهو جبل أحمر مستطيل، ليس بالعالي، فيه ثنايا يسلكها الناس، وطريق البصرة يأخذ ثنية من الستار، وبين الستار وإمرة من فوقها خمسة أميال. ويضيف: وإمرة، في ديار غني، بلد كريم سهل، ينبت الطريفة، وهو بناحية هضب الأشيق. وبالأشيق سبعة أمواه. وفي موضع آخر يقول والنتاءة بين سواج ومتالع، ومتالع عن يمين إمرة، بينه وبين إمرة ثلاثة أميال، وهو جبل أحمر عظيم. وقد كان ابن خليد العبسي، خال الوليد وسليمان ابني عبدالملك بن مروان نزلها في دولتهم، وأحفره سليمان حفيرة فحفرها في جوف التتأة في حق غني، وكان ابن خليد عاملاً على ضريّة والحمى.

وعند ياقوت الحموي في معجم البلدان:

إمّرة ماء لبني عميلة على متن الطريق، وقال أبو زياد: ومن مياه غني بن أعصر، إمرة، من مناهل حاج البصرة، قال نصر: إمرة الحمى لغني وأسد وهي أدنى حمى ضريّة، أحماه عثمان لإبل الصدقة، وهو اليوم لعامر بن صعصعة.

وأشار إليها ابن خرداذبه في كتابه المسالك بعد محطة رامة. وذكرها قدامة بن جعفر بعد محطة رامة وبعدها ضريّة.

وشهرة إمَّرة جاءت من كونها إحدى منازل طريق الحج البصري إلى مكة، إذ تأتي بعد محطة رامة، وهي مورد ماء أكثر من ذكره البلدانيون. والتسمية جاءت على جبل إمرة الذي يخترقه أحد روافد وادي الرمة الذي يصب في المجرى الرئيسي للوادي.

وتقع المنشآت الأثرية جنوب جبال إمرة في المنطقة السهلية التي يخترقها وادي إمرة، ويقسم الموقع على النحو التالي:

الجهة الشرقية: وهي المنشآت الواقعة شرق الوادي، وتمثل امتدادات لمبانٍ من الحجارة، وتظهر على السطح بعضٌ أجزائها العلوية، ويبلغ متوسط سمك الجدار ما بين ٦٠-٨٠ سم، وهي مستطيلة الشكل ويعتقد أنها أحواض مياه. كما تنتشر كسر الفخار والخزف على سطح ذلك الجزء، وهو يشبه الفخار الذي عُثر عليه في ضرية والنباج من نوع الخزف المطلي باللون الأزرق.

الجهة الغربية: وهي عبارة عن تجمع آبار يزيد عددها عن سبع آبار، مدفونة جميعها، ويمكن مشاهدة فوهاتها، وأحد هذه الآبار السبعة في حالة جيدة، فأجزاؤها السفلية منقورة في الصخر، والأجزاء العلوية مطوية بالحجارة، ومماثلة لبعض آبار منطقة القصيم، مثل الآبار في الأسياح وضرية وطخفة وغيرها.

وما سقناه عن إمرة، قد يختلف عن واقع مخلفات إمرة الأثرية التي اقتصر موقعها الحالي على الآبار وبعض الأساسات الحجرية التي يمكن ملاحظتها، وكسر الخزف والفخار. وهذا بالطبع لا يتناسب مع ما أورده البلدانيون عنها.